الفارابي

سلسلة المسرح العالمي ١٢

غريغوري غورين



إنسوا هيروسترات

تعريب توفيق المؤذن

انسوا
ميروسترات

تراجي ـ كوميديا في فصلين وخمس لوحات

إنسوا هيروسترات

تعريب توفيق المؤذن



١٩٨١

دار الفارابي – ص. ب. ١ ٣١٨١ بيروت
الطبعة الأولى ١٩٨١

الشخصيات

شخص من المسرح
تيسافيرن | امير ايفيس ونائب ملك الفرس
كليمنتينا | زوجته
كليون | قاضي مدينة ايفيس
هيروسترات
كريسيب | مرابي
ايريتا | كاهنة معبد ارتيميسا
السجان
مواطن اول
مواطن ثان
مواطن ثالث
مكان الحدث ــ مدينة ايفيس
زمن الحدث ــ عام ٣٥٦ قبل الميلاد

الجزء الاول

(في البداية ـ ضجة ، صراخ ، آهات ، هدير الاحجار المتساقطة ، وبعد ذلك يحل الصمت فجاة . سكينة منذرة . بعد ثوان من السكون كافية ليفهم الناس ما حدث وليستردوا روعهم ...
يظهر على مقدمة الخشبة ـ رجل المسرح .)

رجل المسرح : في القرن الرابع قبل الميلاد وفي مدينة ايفيس الاغريقية احرق معبد ارتيميدا ، استغرق تشييده من البنائين مئة وعشرين سنة . وحسب ما تقوله الاسطورة فان الآلهة ذاتها ساعدت المهندسين البنائين . كان المعبد رائعا لدرجة انه ادخل في عداد عجائب الدنيا السبع ، وكانت الجماهير من كل انحاء العالم تتدفق عليه لتقديم الاجلال للآلهة ولتعجب بعظمة الابداع الانساني . صمد المعبد مئة

سنة ، كان من الممكن ان يصمد الفا من السنين ، ولكنه صمد مئة سنة فقط ، في ليلة قاضية من ليالي عام للاثمئة وست وخمسين ، قام تاجر سوقي من سكان ايفيس يدعى هيروسترات ، باحراق معبد ارتيميدا . فاصدر حكام الدول الاغريقية القديمة امرا يحرم ويمنع ذكر اسم الحارق . « انسوا هيروسترات » ! هذا ماطالب به القياصرة والكهان
« انسوا هيروسترات » ! هكذا امر الجبابرة والطغاة .

« انسوا ! » ، « انسوا » ! لكن هل تستطيع الاوامر السيطرة على الذاكرة ؟ واليوم ، عندما اصبحت الكرة الارضية تهتز من جراء الطلقات النارية والانفجارات ، وفي وقت اصبحت فيه الجرائم والقسوة شيئا طبيعيا لبعض البلدان ، فانني كثيرا ما اتذكر ما حدث وقتها ، في القرن الرابع قبل الميلاد ...

اللوحة الاولى

(يشعل رجل المسرح مصباحا كئيبا مصنوعا من البرونز ، يكشف الضوء عن حجرة سجن) .

رجل المسرح : سجن مدينة ابفيسس . بئر حجري في قبو معتم . ان قدماء الاغريق تفننوا في بناء القصور والمعابد الرائعة واهملوا السجون . لقيت بنيت السجون في كل العصور بشكل بدائي .. (يبحث عن مكان للجلوس ، وعندما لايجد يبتعد الى طرف الخشبة) .

(نسمع من خلف الكواليس ضجة وهرج يتخللهما سباب . يفتح الباب ، سجان ضخم الجثة يدفع الى حجرة السجن هيروستراتس ، هيروستراتس في حالة رثة مبتذلة : ملابسه ممزقة ، كدمات على وجهه ويديه . بعد ادخال هيروستراتس الى حجرة السجن يصفع السجان فجأة هيروستراتس بشدة تجعله يقع على الارض)

هيروستراتس : اياك ان تلمسني !

سجان : اخرس ، يا حقير ! والا حطمت راسك ! لماذا انتزعك الحاربون من براثن الجماهير ؟ هناك في الساحة كان بامكانهم الاجهاز عليك ! كلا ، لابد من مراعاة القانون ، جرك الى السجن وتوسيخ الايدي بك ... تفو !

هيروسترات : (ناهضا) . ومع ذلك انت لا تملك الحق في ضربي . انا لست عبدا . انا انسان !

سجان : اخرس ! اي انسان انت !! انت كلب مسعور ! احراق المعبد ! ماذا تسميه ؟! كيف يمكن لانسان ان يقدم على مثل هذا العمل ؟ لكن ، لا بأس ... في صباح الغد يقيدونك الى العربة ثم يقفز راسك فوق الاحجار . لن احرم نفسي من الاستمتاع بهذا المشهد ، ثق بذلك .

هيروسترات : ابح ! انبح ايها السجان . لقد سمعت اليوم كلاما اقسى من هذا . (يتأوه) آه كتفي ! كادوا ان يكسروا لي ذراعي ... آخ ... كم تؤلمني . اعطني ماء !

سجان : الا تريد شيئا آخر !

هيروسترات : اعطني ماء . لقد جف حلقي ، وهذه الجراح يجب غسلها ، والا بدات في التعفن .

سجان : انك مجنون ولا شك ! سيعدمونك غدا ، وتهتم بألا تتعفن جروحك ...

هيروسترات : (يصرخ) اعطني ماء ! من واجبك ان تقدم لي الماء !

سجان : (يقترب من جديد من هيروسترات ويصفعه .) هاك الماء والخمر وتوابعها ! (يتحرك للخروج .)

هيروسترات : انتظر ! عندي لك عمل .

سجان : ليست لدي رغبة في اي عمل معك !

هيروسترات : لحظة واحدة ! انظر ما عندي . (يخرج قطعة عملة فضية .) دراخما ذهبية ! هي لك اذا نفذت طلبي .

سجان : (يضحك) هي لي دون ذلك . (يتحرك نحو هيروسترات)

هيروسترات : (يبتعد) . بهذه الطريقة لن تحصل عليها !

سجان : (يتابع التقدم) . اتريد المصارعة يا مؤخرتي ؟ ويصد ؟ (يمد يده) هاتها !

هيروسترات : هكذا لن تأخذها ! لن تأخذها ! (يدس قطعة النقد في فمه ويبلعها .) والآن عليك ان تنتظر حتى اموت .

سجان : (بذهول) بالشيطان ! ... (تمر ثانية وهو ينظر الى هيروسترات : مفكرا في امكانية اخراج القطعة النقدية بطريقة من الطرق : ثم يبصق متاسفا ويلتفت للخروج .)

هيروسترات : قف !

سجان : ماذا ايضا ؟

هيروسترات : عندي قطعة اخرى (يخرج قطعة نقدية جديدة .) توقف ! اقسم بأن مقامها سيكون الى جانب الاولى في معدتي ! هل ستصغي الي ام لا ؟ ماذا ؟ لا تضطرني لابتلاع كل هذه الفضة على الريق .

سجان : (مسلما) . ماذا تريد ؟

هيروسترات : هكذا تعجبني ... هل تعرف بيت المرابي كريسيب ؟

سجان : اعرف .

هيروسترات : تذهب الى هناك وتقول لكريسيب انني اريده أن يحضر الى هنا دون ابطاء .

سجان : ماهذا التحريف ! مواطن محترم مثل كريسيب لن يركض الى السجن من اجل موعد مع حقير .

هيروسترات : بل يركض ! تقول ان عندي عملا له ! عملا مربحا ! اتسمع؟ قل له عملا مربحا جدا . تفوح منه ثروة كاملة . مفهوم ؟ وعندما يأتي اعطيك دراخما ... واخرى ! (يخرج قطعة نقد) انها دراخمات فضية حقيقية وليست كنقدنا التافه. ماتولك ؟ بماذا تفكر ؟ ام انهم قد رفعوا رواتب السجانين؟

سجان : اخ ، سافل ! في حياتي لم ار سافلا مثله . حسنا ، سأذهب . لكن اقسم بالآلهة ، ان خدعتني سأشق بطنك واحصل على كل حقي . (يخرج .)

(هيروسترات يذرع السجن ذهابا وايابا وهو يفكر ويمسح كتفه المصاب . رجل المسرح يراقبه .)

هيروسترات : ما سبب وجودك هنا ايها الرجل ؟

رجل المسرح : اريد ان افهم ما حدث منذ اكثر من الفي سنة في مدينة افيس .

هيروسترات : فكرة غبية . لماذا توجع راسك بأمور حدثت في الماضي البعيد ؟ الا تكفيكم مشاكلكم ؟

رجل المسرح : هناك مشاكل ابدية تهم الناس دائما . ولفهم هذه المشاكل ،

ليس من الخطأ تذكر ما حدث البارحة، ومنذ نشرة غير بعيدة، وما حدث في الماضي السحيق .

هيروسترات : ومع ذلك فليس من اللائق ان تتدخل في حداث بعيدة ماضية .

رجل المسرح : مع الاسف انا لا استطيع التدخل . سأتابع فقط تطور منطق هذه الاحداث .

هيروسترات : هذا يعني اننا موضوع للدراسة ؟

رجل مسرح : طبعا . كما نحن بالنسبة للاحفاد .

هيروسترات : ماذا يهمك الآن ؟

رجل المسرح : اريد ان افهم : هل انت خائف ؟

هيروسترات : (يتحدى) ابدا !!

رجل المسرح : هذا الجواب للمؤرخين . ولكن في حقيقة الامر ؟

هيروسترات : خائف . لكنه ليس ذلك الخوف الذي كان . خوفي الآن هو الخوف الرابع .

رجل المسرح : ولماذا الرابع ؟

هيروسترات : لقد مررت بثلاث مراحل من الخوف . اول مرحلة عندما فكرت بما قد فعلته الآن . وقد كان هذا خوفا امام فكرة وقحة . انه لم يكن خوفا مرعبا وقد تغلبت عليه بأحلام المجد المقبل . المرحلة الثانية من الخوف تملكتني هناك في المعبد ، عندما اريقت القطران على الجدران والقيت الكرات القماشية هنا وهناك . هذا الخوف كان أقوى من الاول بسببه اصابتني الرجفة في اليدين وجفت حنجرتي والتصق لساني بسقف حلقي . ولكن حتى هذا لم يكن اكثر مراحل الخوف رعبا ورهبة لقد تغلبت عليه بالنبيذ . عشر جرعات لا تسكر ، ولكنها تطرد الخوف . . . اكثر مراحل الخوف شدة ورهبة كانت الثالثة . احترق المعبد وتساقطت العوارض والجسور ووقع احد الاعمدة ، سقط كشجرة بلوط تشهر جذعها ، والتاج المرمري تفتت الى قطع صغيرة ، وتراكض الناس من كل الجهات . . . لم يجتمع مثل هذا الحشد في اي عيد من الاعياد ا نساء ، اطفال ، عبيد ، اجانب ، فرس . . . فرسان ، عربات ، اغنياء وفقراء المدينة . كلهم تراكضوا الى فعلتي ، صرخوا والتحموا

وقطعوا شعر رؤوسهم ، اما أنا فتسللت الى مكان مرتفع وصرخت : ايها الناس ! انا الذي احرق هـذا المعبد . واسمي ، هيروستراتس !! لقد سمعوا صرختي هذه ، وحالا ساد الصمت . ولم يكن يسمع الا فحيح النيران وهي تأتي على العوارض الخشبية المتبقية . تحرك حشـد الناس نحوي ، تحركوا بصمت . لازلت حتى هذه اللحظة ارى وجوههم ، عيونهم التي انعكست فيها السنة النيران . وقتها تملكني الخوف الاعظم . لقد كان هذا خوفـا من الناس،ولم استطع اخماده باي شيء . اما الآن فالخوف الرابع خوف من الموت . . . لكنه اخف من كل ما سبق لانني لا اؤمن بالموت .

رجل المسرح : لا تؤمن ! الأمل في الهروب من القصاص !

هيروستراتس : كما ترى ، لازلت حيـا .

رجل المسرح : لكن هذا لفترة . . .

هيروستراتس : ولماذا اعطيت هـذا الرأس ؟ يجب التفكير في اطالة هـذه الفترة الى ما لانهاية .

(تسمع من خلف الحائط ، ضجة ، وصراخ واصوات تتساءل .)

رجل المسرح : اخشى انه لم يعد عندك وقت للتفكير يا هيروستراتس ، هناك عند المدخل جمهور من الناس اقتحموا السجن وهم في طريقهم الى هنـا . . .

هيروستراتس : (يرعب) ليس لديهم الحق ! . . . هـذا مخالف للقانون (يصرخ) هيا ، ايها الحراس ، ايها الجنود ! النجدة ! (يركض في الحجرة من مكان الى آخر) افعل شيئا ما ! اوقفهم يا رجل !

رجل المسرح : لا املك الحق في التدخل .

هيروستراتس : لكن هذا لا يصح ! يجب مراعاة القوانين !

رجل المسرح : غريب سماع هذه الكلمات منك انت . . .

(يطالب الباب بشدة على مصراعيه ويندفع ثلاثة مواطنين الى الزنزانة)

هيروستراتس : من انتم ؟ ماذا تريدون ؟ انقلعوا من هنا !

مواطن اول : اخرج !

هيروسترات : ستندمون على هذا ايها السفلة ! اياكم ان تلمسوني ايها البهائم !

مواطن ثالث : ويجرؤ على العواء ايضاً. هذا اللئيم ! اربطه !

مواطن ثان : (يقترب من هيروسترات) اخرج يا هيروسترات . كن قادرا على مواجهة الموت بجدارة .

هيروسترات : من اعطاكم الحق ايها البلهاء ؟! (يبكي تقريبا .) لا تلمسوني ... ارجوكم ...

مواطن ثان : (يضع يده على كتف هيروسترات) هيا .

(يدخل كليون مسرعا ، وهو رجل طويل القامة اشيب الشعر في حوالي الخمسين من العمر يلبس رداء ثمينا ابيض ، حاشيته حمراء) .

كليون : (آمرا المواطنين) اتركوه !

(يترك المواطنون هيروسترات مطيعين بعد رؤيتهم لكليون) . من انتم ؟

مواطن اول : نحن مواطنو ايفيس .

كليون : اسماؤكم ؟

مواطن ثان : وما حاجتك الى اسمائنا ياكليون ؟ اننا لسنا من اهل الشهرة ... انا ـ حجار ، وهو خزاف : اما هذا (يشير الى الثالث) فحلاق .

كليون : ومع ذلك لماذا لا تريدون ذكر اسمائكم ؟

مواطن ثان : نحن لا نتكلم باسمنا ايها القاضي . لقد ارسلنا الشعب .

كليون : وماذا يريد الشعب ؟

مواطن اول : الشعب يريد محاكمة هيروسترات .

كليون : ستنعقد المحاكمة غدا او بعد غد ، في اليوم الذي اسميه انا .

مواطن اول : الشعب في حالة هياج . انه لا يرى اي داع للتأجيل ...

مواطن ثالث : ايدينا تتوق لخنق هذا اللئيم !

كليون : (يقاطعه بغضب) الشعب هو الذي اختارني قاضيا له ! ام ان اسم كليون لم يعد يعني شيئا لمواطني ايفيس ؟ اذن اما ان تنتخبوا غيري او تطردوني من المدينة . لكن طالما انا قاضي القضاة فيجب مراعاة القانون والنظام ! بلغوا هذا الكلام للجمهور الذي ارسلكم .

مواطن اول : نبلغه ، ولكن كيف سيتصرف ، هذا ما لا ندريه .
كليون : لن اسمح بمحكمة عرفية !! كل شيء يجب ان يكون طبقا للقانون . والقانون يقول : كل من يقتل مجرما قبل محاكمته يستحق الموت ! هذا القرار اتخذه الشعب ولم يلغه احد . هيروسترات سيلقى جزاءه اقسم لكم ! الا تثقون بكلمتي ؟
مواطن ثان : اننا نثق بك ايها القاضي ... انك لم تخدعنا ابدا .
مواطن اول : حافظ على عهدك هذه المرة ايضا ...
مواطن ثالث : (لهيروسترات) حسابنا معك سنصفيه فيما بعد !
(المواطنون يخرجون . لفترة وجيزة ينظر كل من كليون وهيروسترات الى بعضهما بصمت : كليون بهدوء وبشيء من حب الاستطلاع ، اما هيروسترات فتنفض عن نفسه الخوف واخذ ينظر بتحد ووقاحة) .
هيروسترات : مرحبا باكليون ! كليون لا يجيب ! مرحبا باكليون ! هل تحسب ان مواطنا من ابفيس غير جدير برد التحية ؟ اكليون لا يجيب . ! اذن لصمت ، على الرغم من ان هذا سخافة . اذ انك انت الذي جلبتالي وليس العكس .
كليون : سوف نتحدث . في البداية احببت فقط ان املي نظري منك .
هيروسترات : الم تتوقع ان ترى انسانا ؟ فكرت بان لي انيابا وقرونا ؟
كليون : هكذا تقريبا تصورتك . ولكن لهيأ لي ان وجهك يجب ان يكون مغطى بالبثور .
هيروسترات : ولماذا ؟
كليون : هكذا تصورتك ...
هيروسترات : كلا باكليون . وجهي نظيف واسناني بيضاء وبدني سليم .
كليون : قد يكون هذا اسوأ بالنسبة لك . لهذا الجسم سيلقى غيدا على الاغلب في النهاية . هيذا ما كنت تريده باهيروسترات اليس كذلك ؟
هيروسترات : (بحنق) يسموني هيروسترات ! ومن العبث ان تتظاهر بانك لا تذكر اسمي ...
كليون : اسمك سوف ينسى .

هيروستراتس : كلا ! اسمي سيبقى الى الابد . بالمناسبة ، انت ايضا يا كليون سيذكرونه لفقط لانك حاكمتني .

كليون : آمل ان يشفق علي الاحفاد علي هذه المهمة الكريهة . . . لكن يبدو انك تريد ياهيروستراتس أن تتحدث من الخلود . امامك ليلة واحدة فقط . فمن الافضل ان تحدثني عن نفسك . من الضروري للمحكمة ان تعرف من تكون ومن أين .

هيروستراتس : بكل طيبة خاطر . انا ـ هيروستراتس ، ابن ستراتون ، من مواليد ايفيس . مواطن حر . عمري اثنان وثلاثون عاما ، مهنتي بائع . كنت أبيع في السوق السمك والخضار والصوف . وكان عندي عبدان وثوران . هربت الاسماك ونفق الثوران . . . وبعد الفلاس بصقت على هذه المهنة واصبحت حارقا محترفا للمعابد .

كليون : هل كان عندك شركاء ؟

هيروستراتس : فعلت كل شيء وحدي !

كليون : لا تحاول الكذب ياهيروستراتس ، والا فانك ستضطر لقول الحقيقة تحت التعذيب .

هيروستراتس : اقسم بانني كنت وحدي ، احكم بنفسك ، ماذا يدعوني لاقتسام المجد مع الآخرين ؟

كليون : كيف تسللت الى المعبد ؟

هيروستراتس : بشكل طبيعي ، عبر المدخل . جئت الى هناك مساء ، واختبأت في أحدى القاعات . وفي الليل بعد ان غادر الكهان المعبد شرعت في العمل .

كليون : كيف تمكنت من ادخال ابريق القطران الى المعبد دون ان تثير الانتباه ؟

هيروستراتس : لم اخفه بل حملته الى هناك على مرأى من الجميع . الكهان يهتمون بالهبات الثمينة التي يحملها الاغنياء الى مذبح الآلهة فقط . اما ابريقي العتيق المتشقق فلم يثر فيهم اي اهتمام .

كليون : هل كنت مخمورا ؟

هيروستراتس : كلا ! مجرد جرعات فقط للجرأة .

كليون : قال جارك البائع انك قد تحدثت عن مكرمات مرة في السوق .

هيروستراث : بل اكثر من مرة ياكليون . لكن هـذا لا يعني اني اصاب بنوبات الهيستريا . . . (تضحك) أوه . هذه قصة مسلية جدا ! اسمع . عندما كانت اعمالي التجارية تسير بشكل سيء جدا وبعدان سلبني المرابون آخر ماأملك . لم احد اتمكن من القيام بأي عمل على شرط ان يدفع لي بشكل جيد . وانت تعلم ان قوانين السوق تمنع رش الماء على الاسماك حتى لا تتوالب وتبدو وكأنها طازجة وهي ليست كذلك . والمراقبون يفرضون غرامات كبيرة على التجار الذين يخرقون هذا القانون . وقتها اخترعت الاغماءات . الجوالون يسعون لبيع الاسماك وفجأة . آخ ! اسقط على السلال . والتجار يهرعون لصب الماء علي وبشكل غير مقصود ! يشدد على كل حرف من الكلمة الاخيرة) يرشون الاسماك . . . من يستطيع الاحتجاج : السمك يتلقى الرطوبة . وانا ـ النقود .

كليون : حيلة بارعة !

هيروستراث : ومع ذلك فقد فهم المراقبون في النهاية اننا نضحك على ذقونهم ولاقيت نصيبي من الضرب .

كليون : من الواضح انهم غالبا ما كانوا يضربونك ؟

هيروستراث : نعم . فالناس لا يصفحون عمن هو اذكى منهم .

كليون : الناس لا يصفحون عمن يحسبهم بلهاء . هل انت متزوج ؟

هيروستراث : كنت . ولكني طلقت . وزوجتي هي تيوليليا ابنة المرابي كريسيب . لقد اعطاني معها دوطة مقدارها عشرة آلاف دراخما . ورتمت في ... النقود وبسبب انني سأضطر لان احمل مع النقود الى ... امرأة قبيحة وغبية . . وفوق ذلك فقد ولدت لي ... بعد الزفاف بأربعة اشهر . وقتها فهمت انني قد خدعت واشتكيت الى المحكمة . ولكن كريسيب المحتال ... الدعوى بعد ان ... الجميع بانني قد غررت بطفلته « ... » قبل الزفاف بفترة طويلة . فطلقونا . وبحسب ... القوانين الموجودة فقد اضطررت لاعادة الدوطة لكريسيب ... البها غرامة قدرها ثمانية علم بالثة . ... رأيي هذا المحتال حتى على ابنته بالذات .

كليون : فهمت ... انك انسان سيء الحظ .

هيروستراث : انت محق في هـذا . لم يحالفني الحظ لا في المراهنات

ولا في لعب الزهر ولا في مباريات الديكه .

كليون . : ولهذا قررت ان تنتقم لكل هذا من الناس ؟

هيروسترات : لم انتقم من اي انسان يا كليون . فقط سئمت من الجلوس في زوايا النسيان ... وفهمت انني استحق مصيرا افضل . واليوم اسمي يعرفه كل انسان .

كليون : ايها التعيس ! اليوم تردد المدينة كلها اسمك مرفقا باللعنات .

هيروسترات : فلتردد !.. اليوم يلعنونني ، وغدا تتحول اللعنات الى نوع من الاهتمام وبعد سنة سيحبونني ، اما بعد خمس سنوات لساصبح معبود الجماهير .وليس من قبيل الدعاية ان يقال ، انسان تحدى الآلهة . من تجرأ على امر كهذا قبلي ؟ بروميثيوس ؟

كليون : (غاضبا) لا تتجرأ على المقارنة ايها السافل ! بروميثيوس انتزع النار من الآلهة ليقدمها هدية للانسان ، اما أنت فاخذت النار لتسرق الناس ! معبد ارتيميدا كان فخر مدينة ايفيس .

منذ الطفولة احببناه ورعيناه لاننا كنا نعرف : ان كل عمود مرمري وكل تمثال من تماثيل الجدران يحتوي على مئة وعشرين سنة من الجهد البشري . اتسمعني ياهيروسترات ؟ مئة وعشرون سنة ! اجيال تعاقبت وتبدلت والعمال يبنون ويعلمون فنهم لاولادهم لكي يعلم هؤلاء بدورهم احفادهم ... فمن اجل ماذا فعلوا هذا ؟ هل فعلوا هذا لياتي سافل دنيء في احد الايام ويحول كل هذا الجهد الى رماد ؟! كلا ، ياهيروسترات ، انك مخطيء في فهم الناس . انهم سينسون اسمك كما ينسون كوابيس الاحلام .

هيروسترات : سنرى .

كليون : لن ترى ، مساء الغد لن تكون في عداد الاحياء .

هيروسترات : (بتحد) سنرى ...

كليون : لست افهم بماذا تامل ؟

هيروسترات : بالناس ياكليون !

كليون : باي ناس ؟!

هيروسترات : لنقل بأمثالك . لمنذ برهة وجيزة انقذتني من الموت .
(كليون ينظر نظرة شك الى هيروسترات ثم يرفع كتفيه ذاهلا ويخرج .)

رجل المسرح : لم تفقد الامل فعلا ياهيروسترات !

هيروسترات : طبعا لا . بهذا الخصوص تقول الحكمة الشعبية : باضاعتك النقود تكسب الخبرة ، وباضاعتك للزوجة تكسب الحرية ، وباضاعتك للصحة تكسب المتعة ... لكن لا تضع الامل ـ باضاعتك الامل تفقد كل شيء !

رجل المسرح : سيعدمونك ! منطق الاحداث ...

هيروسترات : (مقاطعا) دع المنطق جانبا يا رجل . المنطق ناصح سيء . لماذا لم يقتلوني هناك في المعبد ، او الآن هنا في السجن ؟

رجل المسرح : انسانية منهم !

هيروسترات : اذا كان هذا صحيحا فلماذا يريدون اعدامي غدا ؟

رجل المسرح : لقد جلبت المصيبة للناس واهنت كرامتهم والعدالة تقضي بان تعاقب .

هيروسترات : هراء ! هل يوجد عدالة فيما قام بـه الاغريق من هـدم لطروادة وقتل جميع سكانها بسبب زوجة مسروقة ؟ باي منطق ستفسر هذه القسوة ؟ والآن انظر : فبعـد مرور الزمن قام هوميروس يتغنى بهم في الالياذة . كلا ، لااحتاج للمنطق بل احتاج للقوة . دعني احس بالقوة وسابدا بعدها بتسيير الاحداث والناس ، ومن ثم يأتي الفلاسفة ويجدون مبررا لكل ما حدث .

رجل المسرح : محتمل ، لكن لابد من ان يأتي فلاسفة آخرون ويكشفون عن الحقيقة .

هيروسترات : (بعصبية) ليس لدي وقت اضيعه في الجدل معـك ! وقتي ضيق جدا . اين هذا المحتال كريسيب ؟ احضره الى هنـا .

رجل المسرح : انا لم آت الى هنا لاخدمك !
(يبتعد جانبا ويبدأ بمراقبة ما يجري .)
(يدخل كريسيب وهو رجل مسن يرتدي رداء ارجوانيا ثمينا .)

هيروسترات : (بسرور) جئت اخيرا ! احييك يا كريسيب !

كريسيب : على الرغم من ضيق وقتي لم استطع حرمان نفسي من متعة البصق على وجهك .

هيروسترات : ابصق ! أنا مستعد الآن ان اتحمل حتى هذا .

كريسيب : انني جاد فيما اقول ! فانت تعرف كثرة اشغالي ! فقد وصلتني البضاعة اليوم من كريت، وعلي أن اذهب لفحصها، ثم المرور على السوق ومواجهة الصيرفي ، ثم الذهاب الى المحكمة ، فاليوم ستجري محاكمة اثنين من مديني ، وبعدها لدي موعد مع تاجر فارسي ... لكن زوجتي تشبثت بي وصرخت : كريسيب اترك كل شيء واذهب وابصق على وجه هيروسترات ! فكيف بامكاني ان ارفض طلب زوجتي الحبيبة !

(يبصق على وجه هيروسترات) هذه البصقة من زوجتي !

هيروسترات : (يمسح وجهه) حسنا ! ابصق ايضا بالنيابة عن ابنتك ولندخل في الموضوع !

كريسيب : ابنتي طلبت اقتلاع عينيك ولسانك .

هيروسترات : هذا طلب مرفوض . اذ علي ان اراك واتحدث معك .

كريسيب : وعن اي شيء ستتحدث يا اسفل المخلوقات !

هيروسترات : عن النقود يا كريسيب . اليس موضوعا جيدا للحديث ! انني مدين لك بمئة دراخما .

كريسيب : طبعا مدين لي يا جاحد . لكن كيف لي ان استردها بعدما حصل ! انت انسان بلا شرف ! ويبدو انك قد احرقت المعبد لكي لا ترد لي نقودي .

هيروسترات : بل اريد ان ارد لك الدين .

كريسيب : (بدهشة) نعم ! وما افي ذلك . هذا يعتبر نبالة . يبدو انه قد تبقى لديك جزء من ضمير . (يمد يده) هات !

هيروسترات : في جيبي دراخمتين فقط وقد وعدت بهما السجان .

كريسيب : لم يبق لي الان سوى تلبية طلب ابنتي . حديثنا انتهى .

هيروسترات : لا تستعجل ! سارد لك الدين مع فوائد لم تحلم بهما . اريد ان اعطيك هذا ... (يخرج ملفا من اوراق البردي) .

كريسيب : وماذا تحتوي هذه الاوراق !

هيروسترات : مذكرات هيروسترات ! خواطر الانسان الذي احرق اعظم معبد في العالم . هذا الملف يحوي على كل شيء : الحياة

اليومية ، الاشعار والفلسفة .

كريسيب : وما حاجتي لهذه الاوراق الحقيرة ؟

هيروسترات : يا اهبل ، انني اعرض عليك الذهب الخالص ! نعطي هذا للنساخ وبعد ذلك نبيع كل ملف بثلاثمئة دراخما .

كريسيب : احتفظ بهذا الذهب لنفسك . الادب في هذه الايام لم يعد يساوي شيئا . اننا نعيش في عصر مضطرب . الناس اليوم يأكلون كثيرا ويقرأون قليلا . وبالعي البردى بالكاد يكسبون ما يسد الرمق . فاسخيلوس لا يشتريه احد وارستوفان يباع بابخس الاثمان ؟! ولكن مالنا وارستوفان ، فالمستودعات مليئة بمؤلفات هوميروس . هوميروس العظيم ! فمن الذي سيشتري ما يسود صاحب بعقدة الادب مثلك !

هيروسترات : انك غبي ياكريسيب ! اعذرني ولكنك غبي كبير ! ولست افهم كيف انك لم تفلس حتى الآن طالما انت تفكر بهذا الشكل ! كيف تستطيع ان تقارن الخمر بالحليب ؟ انني لا اقدم لك اساطير مملة بل مذكرات حارق معبد الربة ارتيميدا ! ملف كهذا سيتخاطفه الناس منك تخاطفا . فكر يا كريسيب ! الا تظن ان افكار وحش مثلي هي افكار ممتعة ؟ العامة ستتلذذ بكل سطر . حتى انني اتخيل الانسان الساذج وهو يقرأ هذه المخطوطة لزوجته التي تصرخ من الرعب والاعجاب .

كريسيب : (متكرا) حكام المدينة سيمنعون بيع مخطوطتك .

هيروسترات : هذا افضل ! يعني ان الثمن سيرتفع !

كريسيب : انك لست اهبل كما يبدو ... حسنا هات !

هيروسترات : هات ـ ماذا ؟ هات ـ ماذا ؟

كريسيب : الم تقرر رد ما عليك من دين لي ؟ مقابل الدين آخذ هذه المخطوطة .

هيروسترات : (باستياء) ماذا ؟ هل تريد ان تأخذ ابداعي الخالد مقابل مئة دراخما ؟ اين ضميرك ؟ انني اقدم لك الاصل ! وهو يحمل توقيعي . الف دراخما دون نقصان ؟!

كريسيب : ماذا ؟ الف ؟! يالالهة ! لابد ان هذا المخلوق قد اصيب بمس في عقله ! الف دراخما !

هيروستراث : اعدا . اعدا : ليست الفا . لقد كنت مدينا لك بمئة
اذن تدفع لي تسعمئة فقط . اتفقنا ؟
كريسيب : لا يمكن !! مبلغ كهذا مقابل صفقة مشكوك في امرها ! انني لازلت احترم نفسي .
هيروستراث : وما هو سعرك ؟
كريسيب : سعري ؟ . . سعر . . . اسمع ، لكن ما حاجتك للنقود ؟ انهم سيعدمونك غدا .
هيروستراث : هذا ليس شغلك . انني ابيع ــ وانت تشتري ، ماذا تدفع ؟
كريسيب : لكن الميت لا يحتاج النقود ، هناك لا يتعاملون بالفضة .
هيروستراث : هذا لا يخصك سم السعر .
كريسيب : حسنا ، لانني انسان طيب . ولحب الاستطلاع . . . ساخذها للقراءة في وقت الفراغ . . . مئة وخمسين دراخما!
هيروستراث : مع السلامة ياكريسيب (يعيد اللفافة) اذهب ، اذهب . . .
اشتر التمر وبع التين . وعش على دراخما واحدة بالفائدة ولاتنس ان تقطع شعرك عندما ستفهم انك اضعت الملايين .
اما انا فسأستدعي حالا المرابي مينالدرا . الذي سيدفع لي دون تردد الفا وخمسمائة . . .
كريسيب : هذا ليس عملا شريفا ! انك على الرغم من كل شيء قريبي السابق .
هيروستراث : عندما كنت تنتزع مني النقود لم تكن تفكر كثيرا بمشاعر الاقرباء . اذهب يا كريسيب !
كريسيب : مئتين !
هيروستراث : انك تمزح .
كريسيب : مئتين وخمسين !
هيروستراث : انني اقدم لك تحفة ادبية رائعة (يخرج اللفافة .) اسمع (يقرأ .)
« وحل الليل على مدينة ايفيس النائمة
ووقفت وحدي اجمل القطران والخرق في معبد الآلهة ! »
شيء يسبب القشعريرة .
كريسيب : للانتباه .
هيروستراث : « اوه ياهيروستراث ! ــ ناديت نفسي . ــ
كن حازما . كن شجاعا وتفذ ما دبرته من امر ! »

كريسيب : لقد كسرت الوزن الشعري السداسي . ـ اربعمئة !
هيروسترات : « وتوهج الشعل في يدي كشمس في كبد السماء ، واضاء الطلعة الالهية للربة ارتيميدا »
(لكريسيب) سبعمئة !
كريسيب : اربعمئة وخمسين ، لا استطيع ان ادفع اكثر من هذا .
هيروسترات : « اسمعي أيتها الربة ! صرخت انا في وجه التمثال ، ـ اصغي الي ، ارتمدي و . . . » .
(يتوقف عن القراءة) . حسنا ، هات خمسمئة ! موافق؟
كريسيب : (متنهدا) موافق . . . (ضاحكا) « تمثال ! » ايها الشرير الجاهل !
هيروسترات : لا بأس ! هات النقود !
كريسيب : لا أحمل معي نقودا . هات اللفافة وسأذهب الى البيت . . .
هيروسترات : لا تتخابث . العاملون في مهنتك لا يخرجون الى السوق دون محفظة عامرة .
كريسيب : (يرفع يديه) اقسم انني لا احمل معي !
هيروسترات : لا تهز ذراعيك فانك ترن !
كريسيب : (مسلما امره) حسنا ! لتختنق بنقودي ايها اللص ! (يعد القطع النقدية لهيروسترات ويأخذ اللفافة .) اوه ، مؤلفك سيسبب لي الافلاس . . .
هيروسترات : لا تكذب على نفسك يا كريسيب . . . انك لا تعطي دراخما واحدة ابدا اذا لم تكن واثقا انها ستجلب لك مئة .
كريسيب : (مخبئا اللفافة) شكرا لهذا الاطراء . دماغك مفصل بشكل لا بأس به يا هيروسترات . من المؤسف انك لم تهدني سابقا أية افكار .
هيروسترات : سابقا لم تكن تفكر بتقديم اية خدمة لي يا كريسيب . لقد كنت سابقا مجرد صهر القيم ، اما الآن فخلقي الشري معبد محروق .
كريسيب : انك لست بغبي مطلقا . . . مطلقا . . . (ينصرف)
هيروسترات : (يصرخ في اثره) عجل بالنسخ يا كريسيب ! كل دقيقة الآن لها حسابها . . . (يرن النقود) والآن ! قمنا بالخطوة الاولى (يصرخ) هيه يا سجان !
(يظهر السجان) خذ دراخمتيك ! وهاك ثلاثة ايضا لخدمتك

المائدة .

السجان : (يلتقط القطع النقدية .) مع ذلك انت كريم ايها السائل .
هيروسترات : ان كلفت من اهانتي فساعطيك دراخمتين آخريين .
السجان : اااشا
هيروسترات : ولكنك تستطيع ان تحصل على خمسين دراخما اذانفذت ما ساطلبه منك .
السجان : خمسون ؟
هيروسترات : نعم ، خمسين !
السجان : قل ، ماذا تريد ان افعل . . .
هيروسترات : اترى هذه المحفظة ؟ انها مليئة بالفضة . تعد لنفسك منها خمسين قطعة وما تبقى تحمله الى حانة ديونيسوس .
السجان : هناك يجتمع كل سكيري ايفيس .
هيروسترات : تعطيهم هذه النقود ليشربوا بها .
السجان : تعطي مثل هذا المبلغ لاحط واحقر السكارى ؟ لماذا يا هيروسترات ؟
هيروسترات : هذا ليس شغلك . تلقي اليهم بكل الفضة وتقول لهم بان هيروسترات الذي احرق المعبد يطلب منهم ان يشربوا نخب صحته . واياك ان تفكر بخداعي باختلاسك جزءا من النقود ايها السجان ! اقسم لك ان هؤلاء الاشقياء سوف يعرفون بمبلغ هديتي لهم وعندها يفكون رقبتك ! فهمت ؟
السجان : (ياخذ المحفظة) ماذا تدبر ياهيروسترات ؟
هيروسترات : ماذا ادبر ايها السجان ؟ اريد ان اثبت لكليون انني اعرف الناس بشكل لا بأس به . . .



اللوحــة الثانيــة

(قاعة في قصر الأمير نيسافيرن . نيسافيرن في حلة ارجوانية ملكية يتربع على شرفة خشبية مرتفعة . أمامه طاولة صغيرة فوقها خمر وفواكه . نيسافيرن يلتهم العنب بنهم .)

رجل المسرح : هل انت مضطرب أيها الأمير نيسافيرن ؟

نيسافيرن : ولماذا قررت انني مضطرب ؟

رجل المسرح : قرأت هذا عند المؤرخين ، وهم في وصفهم لشخصيتك ، لاحظوا أكثر من مرة انك عندما تكون مضطربا تظهر عندك شهية كبيرة .

نيسافيرن : أنا لم ألاحظ . (يدس عنقود العنب في فمه وفي نفس اللحظة ينتبه لهمسته .) نعم . لا يتركون الانسان يأكل بهدوء . هؤلاء المؤرخون والشعراء يتلصصون في القصور باحثين عن شيء يمكن وصفه أو تسجيله . اليوم حلقت شعري في الصباح وما كدت أهرب من أحد الأعمدة وانحني لأعرف شيئي حتى رأيت أحد المدونين وقد اشتعل برؤية واستعد للكتابة . فما رأيك ؟ عذاب وليست حياة !

رجل المسرح : أشاركك مشاعرك .

نيسافيرن : لولا نزوة كليمنتينا لطردتهم من زمن بعيد . فالهمسة

العظيمة الملقاة على عاتقنا ستفقدها عقلها . انها توقظني كل صباح وتقول :
« انهض ياتيسافيرن فالتاريخ لا يريد ان ينتظر ! »التاريخ لا يريد ان ينتظر وانا بسببه لا اشبع النوم .

رجل المسرح : انت ــ امير ايفيس .

تيسافيرن : وماذا يعني الامير بالمقارنة مع المرأة الاغريقيـة . خاصة اذا كان المرء عجوزا وهي شابة ، فارسيا وهي اغريقية . ليس في العالم نساء أكثر تسلطا من الاغريقيات . ولست افهم كيف يتجرع الرجال الاغريق بالزواج منهن ! وعلى الرغم من حكمة سقراط فان زوجته جعلت به لاهية في كل انحاء المدينة .
(ياكل العنب بنهم) .

رجل المسرح : انك مضطرب جداً . . .

تيسافيرن : طبعا سنضطرب عندمـا يحضرون لك كل يوم مفاجأة ، ولا تنس انني لست ملكا بل مجرد أمير . وعلي ان اخضع للملك الفارسي ، يجب العيش بسلام مـع اسبارطه ، والمحافظة على العلاقة مع اثينا ، مراقبة طيبة والحذر من مقدونيا ومن كل ما سبق ذكره . وفي مثل هذه اللحظة الحرجة يحترق معبد ارتيميدا في المدينة التي أوكل الي أمرها ! فماذا تسمي هذا ــ دسيسة ، مؤامرة ؟!

رجل المسرح : لست أدري بما . . .

تيسافيرن : (بحزن) لقد مللت من الحيـاة يا عزيزي ، لقـد كنت في شبابي شجاعا في هياب ، قدت الجيوش في المعـارك ، وكان الاغريق يرتجفون لمجرد سماع اسمي . . . اما الآن فانا عجوز وقد منعني الاطباء من الانزعاج وكثرة الاكل . . .
(يدس في فمه عنقود العنب) .

رجل المسرح : كليون يطلب مقابلتك .

تيسافيرن : (بسرور) واخيرا ! ليدخل ! (يحاول رجـل المسرح الانصراف) ابق هنا !

رجل المسرح : ولماذا ؟

تيسافيرن : اجلس ارجوك ! انك لست انسانا غبيا . . . تستطيع أن

تساعدني بنصيحة تقدمها او بان تذكرني بالاقوال المأثورة ... فعلي الآن ان اتخذ قرارا خطيرا .

(رجل المسرح يجلس في زاوية الخشبة . يدخل كليون) .

كليون : (ينحني) باحترام . السلام عليكَ يا تيسافيرن ! قاضي ايفيس يقدم لك التحية .

تيسافيرن : مرحبا يا كليون ! انني انتظرك بفارغ الصبر . هل كنت في السجن ؟

كليون : نعم .

تيسافيرن : اذن اخبرني ! هل هي مؤامرة ؟

كليون : كلا ايها الامير . احرق المعبد رجل واحد .

تيسافيرن : الحمد للآلهة ! انسان واحد . بسيطة . ومن هو هذا المجنون ؟

كليون : هيروستراث — من سكان ايفيس . بائع سابق .

تيسافيرن : اغريقي ؟

كليون : نعم .

تيسافيرن : هذا ما توقعته .

كليون : (مستاء بعض الشيء) ماذا تعني كلماتك هذه يا تيسافيرن؟ كان من الممكن ان يكون فارسيا ، او اسقوثيا ، او مصريا او اي انسان آخر .

تيسافيرن : ولكنه اغريقي .

كليون : انا اغريقي ايضا ! واغلبية سكان ايفيس اغريق . لكن الشعب كله ليس مسؤولا عن جريمة حقير واحد .

تيسافيرن : طبعا ، طبعا يا كليون المحترم . لا داعي للغضب . انني لم افكر باهانة كل الاغريق . كل ما هنالك انني كنت واثقا ان حارق المعبد اغريقي .
فبعد ان اصبحت مدينة ايفيس من ممتلكات الامبراطورية الفارسية وجب ان اتوقع ان يقوم احد الوطنيين الاغريق بمثل هذا العمل .

كليون : الوطنية هي آخر ما كان يفكر فيه هيروستراث . ولو انه كان وطنيا لاحرق احدى ثكنات المحاربين الفرس او قام بمحاولة قتلك .

تيسافيرن : (يتابع ابتلاع حبات العنب) اذن ... لماذا فعل مافعل ؟

كليون : لكي يخلد اسمه .
تيسافيرن : ماذا تقصد ؟
كليون : رغبة عارمة في الشهرة والمجد .
تيسافيرن : طريف ...
كليون : ليس الامر طريفا ، كما يبدو للوهلة الاولى . ان هـذا التصرف يخفي قصدا رهيبا . انه تحد للناس يا تيسافيرن .
تيسافيرن : انه مع ذلك طريف . في حياتي لم اسمع عن شيء كهذا . لكن هل فهم انه سيعدم ؟
كليون : انه في كامل عقله .
تيسافيرن : ولا يخاف الموت ؟
كليون : هذا مالم استطع فهمه . لقد حافظ في حديثه معي على رباطة جأشه ووقاحته . وهو يتحدث عن فعلته الشنيعة بنشوة المبدع .
تيسافيرن : طريف جدا . انك تثير فضولي يا كليون . (فجاة يلتفت نحو احد الاعمدة وينادي) كفاك اختباء ياكليمنتينا ! تعالي واسمعي ما يقوله صديقنا كليون .
(تخرج كليمنتينا من خلف احد الاعمدة وهي مضطربة لانها كشفت) .
كليون : (باحترام) اقدم التحية لاميرة ايفيس .
كليمنتينا : مرحبا بك يا كليون ! (لتيسافيرن) من اين اخترعت انني كنت اختبيء ؟ كنت مارة عبر القاعة فانحل صدفة رباط صندلي .
تيسافيرن : صندلك من اذكى صنادل العالم ياكليمنتينا ، فهو ينحل في هذه القاعة دائما عندما يجري الحديث عن شيء مهم .
كليمنتينا : هل تتهمني بانني كنت انصت الى حديثكما ؟
تيسافيرن : لا اتهمك بل اشكرك . انا اعلم ان كلماتي تصل الى اذنيك دائما لهذا فانا احاول ان ادخل فيهما شيئا اكثر من الحكمة ... والآن ماذا تقولين في الحريق ؟
كليمنتينا : اقول ان هذا شيء فظيع . لكن يبدو لي ان هذا الخبيث لم يحرق المعبد بسبب الغرور مطلقا .
كليون : هو نفسه الذي اعترف لي بهذا .

كليمنتينا : انت قاضي ياكليون ، والتهم لايكون صريحا معك ابدا .
ليساندرين : هل تعتقدين ان هناك سببا آخر ؟
كليمنتينا : نعم ! ومتأكدة انه فعل هذا بسبب حب فاشل !
كليون : لا اظن . فقد حدثني هيروستراتس عن زوجته السابقة باحتقار .
كليمنتينا : وما دخل الزوجة هنا ؟ كليون المحترم ، بسبب الزوجات لايقدم احد على احراق المعابد . كلا ، هناك امر آخر . . . هناك حب عنيف اوصل هذا الانسان الى اليأس . ومن مثل هذه الامور لا يفصحون ابدا عند استجوابهم ، هذا السر يحملونه معهم الى القبر . والآن في مكان ما على الارض تبكي تلك المرأة التي رفضت هيروستراتس التعيس . انها تقطع شعرها وتلعن تلك الساعة عندما قالت له لا ! لكنها في اعماق قلبها سعيدة ومعتزة بنفسها . . . انني شخصيا احسدها .
ليساندرين : تحسدينها !
كليمنتينا : طبعا ! فبسببي لم يحرق احد معبدا !
ليساندرين : زوجتي يجب ان لاتحسد اي انسان ! اسمعي ياكليمنتينا ، لماذا لم تقولي لي انك تحبين الحرائق ! كنت فعلتها لك منذ زمن بعيد .
كليمنتينا : كلا يا عزيزي ليساندرين . انا اعرف انك تستطيع ان تحرق عددا من البيوت ، لكنك لا تقدم ابدا على الموت من اجلي .
ليساندرين : طبعا لا ! لا يمكن ان يحب امرأة ويسعى في نفس الوقت لتجعل منها ارملة .
كليون : يبدو لي ان اميرة ايفيس المحترمة ليست مملة . انها سامية جدا ونقية لتفهم كل سفالة هذا المجرم . انها تريد ان ترى في هيروستراتس مجنونا نبيلا ، وهو في الواقع مجرد مريض يحب الملذات . وبسبب الحب النسوي يشيد البشر المعابد ولا يهدمونها .
ليساندرين : صحيح ! ولهذا سيعدم هذا الشرير غدا . (يلتفت لرجل المسرح) هيه ، احتاج لقول مأثور ما . . .
رجل المسرح : هل بمناسبة سيزيركيس ؟

تيسافيرن : وماذا على وجه التحديد ؟
رجل المسرح : من الملك اوديب . . « العدل موجود في العالم الذي خلقته الآلهة ، والفعل الشرير يجر وراءه الانتقام ! »
تيسافيرن : جيد ! (بصوت عال) « العدل موجود في العالم الذي خلقته الآلهة والفعل الشرير يجر وراءه الانتقام ! »
كليون : (ينحني باحترام) من فمك تنطق الحكمة ايها الامير .
كليمنتينا : يجب استدعاء المدونين ، ليسجلوا هذه الجملة في كتاب القصر .
تيسافيرن : للاسف لست انا الذي اخترعها يا كليمنتينا ، انه سوفوكليس .
كليمنتينا : لاتتواضع ياعزيزي ! سوفوكليس حزر افكارك فقط ...
تيسافيرن : محتمل ...
رجل المسرح : لقد جاءت ايريتا ، كاهنة معبد ارتيميدا يا تيسافيرن .
تيسافيرن : الكاهنة المسكينة !.. لتدخل !
كليون : هل لنا ان نغادرك أيها الامير ؟
تيسافيرن : ولا باي حال من الاحوال . ان الحديث على انفراد مع هذه العجوز معذب دائما . وهي الآن ستقطع شعرها وتلطم نفسها بجنون . بصراحة ، انا اخافها .
كليمنتينا : لا يحق لامير ايفيس ان يخاف احدا !
تيسافيرن : اعرف ، لكن هذه المرأة اقرب الى الآلهة منا جميعا ... (تدخل ايريتا ، تلبس ثوب الحداد الاسود . ينهض تيسافيرن ويتقدم لاستقبالها ، مما يظهر احترام الامير الكبير لها .)
لك السلام يا ايريتا ! امير ايفيس يحييك ويشاركك العزاء .
كليون : السلام يا ايريتا ! [illegible] تعازي الحارة .
كليمنتينا : ان مصيبتك يا ايريتا هي مصيبتنا جميعا !
ايريتا : (تتحدث الى [illegible] ولكن بحيث يسمعها المحيطون بها) لقد حل اليوم الاسود على الناس ! اليوم الاسود ! انني اري كيف اجتمعت الآلهة على جبل الأولمب من اجل يوم الحساب ... ايها الناس خافوا من انتقامهم ! ...
كليمنتينا : سوف نصلي من اجل رحمتهم يا ايريتا .
ايريتا : لم يعد لمعبد ارتيميدا وجود ! لم يعد معبد ربة الغابات

متول ! يامصيبة خادمة الربة المخلصة التي لم تحفظ لها بيتها ! لماذا لم امت ؟ لماذا اشفقت علي النيران ؟! لماذا لم تسقط جدران المعبد على راسي الاشيب ؟! يجب علي ان اقتلع عيني حتى لا ارى هذا الرماد المرعب ! (التغير ملامح وجهها تحت تاثير الحالة) .

تيسافيرن : اهدئي ايتها الكاهنة المحترمة ! لماذا تعذبين نفسك بهذا الشكل ؟ انك شقيقتنا . فمن فمك فقط تتقبل الربة صلاة العفو .

ايرينا : انني لا اجرؤ على التوجه بالصلاة للربة . انني مذنبة امامها ـ فلقد تركت المجرم يدخل الى بيتها .

تيسافيرن : ومن اين كان لك ان تعلمي انه مجرم ؟ لقد ظننت من حسن نية طبعا ان هذا الانسان الطيب قد جاء الى المذبح .

ايرينا : (في الحالة) اللعنة على الجنس البشري : الذي ولد هذا الشرير ! ولتصعقه شهب زيوس !

كليون : لماذا تطلبين قصاص الآلهة لكل البشرية ؟ فالناس غير مذنبين في شيء !

تيسافيرن : كلا ياكليون ، الناس مذنبون وعليهم ان يكفروا عن ذنبهم . سافرض ضريبة خاصة على كل سكان ايليس لصالح الربة المنكوبة وكهنتها . اما ذلك النذل فسنعدمه هذا في ساحة المدينة .

كليون : امرك ايها الامير ؟

تيسافيرن : ولكن علينا ان نجد له طريقة اعدام فظيعة . ما هو الافضل في رايك ياكليون : التقطيع الى اجزاء ام الشنق ؟

كليون : هذا ما ستقرره محكمتنا غدا ايها الامير ولكني افضل ان لا نعدمه امام الجمهور . فاحتشاد جماهير الشعب يرضي غرور هيروستراتس ، انه يطمع في ميتة جليلة ليس جديرا بها . برايي يجب محاكمته كاي سارق . . .

تيسافيرن : انك على حق . وانا بدوري سأصدر الامر التالي :
« على كل سكان ايليس ان ينسوا هيروستراتس الى الابد ! » وسينقش هذا الامر على لوحة من المرمر ثم يعلق في ساحة المدينة . .

كليون : وبهذه الطريقة نخلد اسم المجرم . لا ياتيسافيرن ، لاداعي

للاوامر . الناس من تلقاء انفسهم سيمسحونه من ذاكرتهم ...

ليساندرون : (باستمتاع) . معقول ... انني لم افكر في هذا . (يلتفت لرجل المسرح) . ان هذا الرجل كليون يصحح لي كلامي ويعلمني دائما . اعطني فكرة من عندك ...

رجل المسرح : من عند يوريبيدس : « اعطيت السلطة للملوك الجبابرة لينتشر العدل على الارض ! »

ليساندرون : عبارة ليست متواضعة ولكن ... « اعطيت السلطة للملوك العظام لينتشر على الارض العدل ! » هكذا كتب يوربيدس ، وهكذا سأفعل انا . (بلهجة احتفالية) . ايها القاضي كليون ، آمرك ان تبدا المحاكمة غدا !

ايريثيا : لقد جئت اليك يا امير ابقوس لاطلب التأجيل ...

ليساندرون : ماذا ! !

ايريثيا : باسم كل خدم المعبد ... (تبكي) المعبد السابق ... (بحزم) باسم كل خدم معبد الربة اسالك تاجيل محاكمة هيروستراث .

ليساندرون : ولكن لماذا !

ايريثيا : عندما شاهد الصياد اكتيون صدفة الربة ارتميدا عارية، تملك الربة الغضب فحولت الصياد الى وعل مزقته كلابه بالذات !

ليساندرون : لقد سمعت بهذه الاسطورة . واذن !

ايريثيا : الربة ذاتها سوف تطالب هيروستراث ! وعقابها سيكون قصاصا لا تستطيع نحن البشر الضعفاء التفكير بمثله .

كليون : هذا غير ممكن . الشعب يطالب باعدام هيروستراث حالا .

ايريثيا : الشعب غبي ، والربة حكيمة !

كليون : لكن هيروستراث سبب الالم للناس !

ايريثيا : هيروستراث اساء للربة قبل اي شيء ! وعند الربة ما يكفي من القوة لتنتقم من المسيء .

ليساندرون : نحن لانقلل من جبروت الربة ، لكن انسي يا ايريثيا هناك قانون ...

ايريثيا : الملوك يحكمون بواسطة القانون ، والآلهة تحكم بواسطة الملوك . لا تنسى هذا يا ليساندرون .

كليون : اعذريني سلفا لكلماتي الجريئة يا ايريتا ، لكن الا يبدو لك غريبا ان الربة القادرة لم تمنع هيروسترات من احراق المعبد ؟ اين كان غضبها عندما رشق هذا السافل القطران على الجدران ؟ لماذا لم تضربه بسهمها المقدس ؟ ام انها كانت مشغولة بشيء ما وسهت عن المجرم ؟

ايريتا : لاتجدف يا كليون ! ليس من شأن الفاني ان يتدخل فيما تدبره الآلهة ! من الممكن انها لتمتحننا .

كليون : اذن علينا ان نجتاز هذا الامتحان بشرف . ان الآلهة عندما خلقت الانسان وضعت فيه العقل والضمير . وهذا وذاك يطالبان بمحاكمة المجرم !

ايريتا : انني لا اطلب الغاء المحاكمة ، انني اطلب تأجيلها . ومنذ ساعتين سافر احد خدم معبدنا الى عراف معبد دلف كي يسأل الآلهة عن مصير هيروسترات ومن لم ينقل الينا مشيئتهم .

كليون : عراف دلف ؟ لكن الطريق اليه يستغرق عشرات الايام . عشرة ذهابا وعشرة ايابا ، هذا اذا جرت الرياح بما تشتهي السفن . واذن لن نستطيع بدء المحاكمة قبل شهر . (لتيسافيرن) . ايها الامير ، باسم المجلس الشعبي لمدينة ايفيس ، باسم جميع سكان المدينة اطالب باعدام الشرير دون ابطاء !

ايريتا : (لتيسافيرن) ايها الامير ، باسم الكهنة اطالب بالتأجيل !

كليون : لاتثر سخط الشعب ياتيسافيرن !

ايريتا : لا تهن الآلهة ايها الامير !

كليون : هيروسترات انسان مخبول ياتيسافيرن . انه خبيث ودنيء .

ايريتا : ليس لسكان ايفيس ان يخشوا من شيء طالما هم تحت حماية الارتميس .

تيسافيرن : هدوءا ! لاتلحوا علي . ان الكل العتب ينهم ! . كليمنتينا ، لماذا انت ساكتة ؟ انصحيني !

كليمنتينا : سبق واتخذت قرارا ياتيسافيرن . ويجب ان تحتفظ برأيك . .

ايريتا : (بغيظ) لا يليق بالامير طلب النصيحة من امرأة !

كليمنتينا : (بغيظ) ولا يليق بامرأة ان تتدخل عندما يستشير الزوج زوجته !

تيسافيرن : كفى ! علي ان افكر . (يأكل العنب ويفكر) .
كليمنتينا : (لرجل المسرح بصوت منخفض) . هل رأيت هيروستراث
رجل المسرح : نعم .
كليمنتينا : وهل هو جميل ؟
رجل المسرح : لنقل انه حسن الشكل .
كليمنتينا : شاب !
رجل المسرح : نعم . ولماذا يهمك هذا !
كليمنتينا : فضول نسائي عادي ...
كليون : ماذا قررت أيها الامير ؟
تيسافيرن : قررت حل المشكلة بالتصويت البسيط . مع التاجيل ابرتيا وحدها ، ومع الاعدام دون ابطاء كليون وكليمنتينا .
ابرتيا : وانت ؟
تيسافيرن : انا ممتنع عن التصويت ، وهكذا قررنا : اعدام !
كليمنتينا : انتظر ياتيسافيرن . لقد غيرت رأيي ! قد يكون من الافضل فعلا تأجيل المحاكمة ؟
كليون : ماهذا ياكليمنتينا ؟ أم ان كل دقيقة قادمة تجلب لك قرارا جديدا ؟
ابرتيا : هل اعادتك الآلهة الى جادة الصواب ياكليمنتينا ؟
كليمنتينا : اظن انه يجب اجراء تحقيق اضافي . لم تقنعني رواية كليون .
كليون : الشعب هو الذي اختارني قاضيا له ! ولم يسبق ان لطخت هذا اللقب ...
تيسافيرن : كليون ، ان زوجتي لم تقصد الاساءة اليك ...
كليمنتينا : انني اقدر كل التقدير خدمات السيد القاضي ، ولكنه يمكن ان يخطيء . ايضا اعتقد انه من الضروري استجواب هيروستراث .
تيسافيرن : تغيرت الاوضاع . مع الاعدام دون ابطاء صوت واحد ، وضده اثنان ! اذن التاجيل !
كليون : ايها الامير ! لاتسرع باتخاذ قرار غير ناضج . فقوانين إيفيس ستكون مهددة !

رجل المسرح : اسمع ياتيسافيرن ! انا ايضا مستعد لمساعدتك ، ليس بقول مأثور بل بنصيحة . يجب محاكمة هيروستراث الان وكل تأجيل فيه خطر . السر الذي لايعاقب ينمو ككرة الثلج ويمكن ان يؤدي الى انهيار ثلجي . وقد تدفع مدينتك الثمن غاليا بسبب تردد أميرها ... (تسمع في الخارج ضجة وصراخ) اتسمع ؟ هذه ايفس تنادي . الشعب ينتظر كلمتك ياتيسافيرن !

تيسافيرن : (بغضب) كفى ! انني تعبان ولم يعد هناك عنب ... لقد اربكتموني سنقوم بالتصويت الاخير .

كليون : اعدام !

ايرينا : تأجيل !

رجل المسرح : اعدام !

كليمنتينا : تأجيل .

كلاهما : وانت ايها الامير ؟

(ترتفع الضجة خارج القصر)

تيسافيرن : (يصفر وجهه كمن يؤلمه سنه) . انهم يضجون .

كليون : الشعب يطالب بقرارك ايها الامير .

تيسافيرن : لقد اتخذت القرار التالي : اغلقوا النافذه !

(يتأبط ذراع كليمنتينا ويغادر معها قاعة القصر ببطء وعظمة) .

★ ★ ★

اللوحـة الثالثـة

(نفس غرفة السجن التي كانت في اللوحة الاولى ، هيروسترات في الزنزانة . يسمع من خارج الخشبة لغط وتتناهى كذلك اغنية عربيدة حماسية . يدخل السجان وهو يترنح .)

السـجان : (يغني) « . . . سوف الـ[illegible] يونيس ، ابن سيميلا المجيدة ، وكانه جلس في احد الايام على رأس بحري مفترس . . . »

هيروسترات : ظهرت اخيرا ! ايها الـ[illegible] ! بمثل هذه [illegible] كان يمكنك ان تركض بسرعة [illegible] .

السـجان : (يتابع الغناء) « كان [illegible] في ريعان الشباب ، وكان يهز بهره الاجعد الرائع [illegible] الزرقة . . . »

هيروسترات : هيه ، يبدو انك قد [illegible] يا صديقي !

السـجان : نعم يا هيروسترات ، [illegible] شربت ! لقد شربته ولا اخفي [illegible] . . . عنهما يضطر الانسان لخدمة شخص مثلك ، يستحيل ان يكون صاحيا . . . يضطر للشرب حتى لا يعذبه ضميره . . .

هيروسترات : والآن لا يعذبك ؟
السجان : يعذبني ولكن اقل من الاول ... لولا مرتبي الضئيل لما اخذت في خياتي دراخما واحدة من انسان ... من انسان ...
هيروسترات : لقد دفعت لك حتى لا اسمع السباب ؟
السجان : سكت ، سكت ، على الرغم من رغبتي الشديدة بان ادعوك حقيرا .
هيروسترات : هل نفذت كل شيء ؟
السجان : كل شيء .
هيروسترات : حدثني بالتفصيل .
السجان : عندما وصلت الى حانة ديونيس كان قد اجتمع فيها كل سفلة ايفيس . وقد كانوا نوعين : البعض يريد ان يشرب ليسكر والآخرون يريدون ان يشربوا ليصحوا . ولكن لم يكن لا عند هؤلاء ولا عند اولئك شروى نقير ... وهنا دخلت انا ! وعندما راوا المحفظة معي قرروا ان ديونيس هو الذي بعث بي اليهم فحاولوا تقبيلي ولكني لم اسلم نفسي ... وذكرت اسمك . عندها انزعجوا وبداوا بسبك ... هل تريد ان اعيد عليك الكلمات التي استعملوها في سبابك ؟
هيروسترات : كلا ! تابع الحديث ...
السجان : خسارة ! فلقد كانت هناك عبارات مدهشة غنية ... بعد ذلك بداوا يفكرون ماذا سيفعلون بالنقود ... بعضهم اراد القاءها في المرحاض وغيرهم اقترح السكر بما رغم كل شيء ، وكانوا الاكثرية ! وهكذا شربنا وتحدثنا عنك .
هيروسترات : ماذا قلتم عني ؟
السجان : لقد قررنا انك طبعا ، جنون وحقير ، ولكن فيك شيء من الانسانية طالما انك تفكر بالمتعطشين والعطشى في ساعة ما قبل الاعدام .
هيروسترات : ولم يدعني اي واحد بالفتى المجيد ؟
السجان : اننا لم نشرب ما يكفي لهذا يا هيروسترات .
هيروسترات : لا باس ! لو ساءت الظروف كما اريد فستحظون بالشرب مجانا على حسابي . وآمل وقتها ان تدعوني بالفتى المجيد .

السجان : محتمل جدا . لكن هل سيكون عندك نقود ؟
هيروسترات : حتما !
السجان : اصدقك . انك داهية من الدهاة طالما استطعت ان تأخذ من كريسيب محفظة مليئة بالفضة . واهم ما في الامر انني انا ايضا استطيع ان اتكسب من ورائك . فخلف بوابة السجن يقف بعض الناس المستعدين لان يدفعوا لي مقابل القاء نظرة عليك . . .
هيروسترات : هكذا اذن ؟ حسنا . انا لا امانع . هذا يعني ان الاهتمام بشخصي يزداد . حسنا جدا ! ومن هؤلاء الناس ؟
السجان : بعض الباعة . وحجار . ورسام يدعى قارناتي : انه يقوم برسم الزهريات . وهنالك ايضا امراة .
هيروسترات : هي اذن بعثة باكملها ! . . . سنبدا بالمراة ايها السجان . هل هي جميلة ؟
السجان : من الصعب التحديد فهي مغطاة الوجه .
هيروسترات : ادخلها !
السجان : الطاعة لامرك سيدي ! (متهكما .) هنل انت تأمرني ايها النذل ؟
هيروسترات : وماذا في ذلك ؟ اوامري مدفوعة الاجر وبشكل جيد .
السجان : (مغادرا) ايتها الآلهة لماذا لم تأمري برفع مرتبي ؟ . . ام كم يشق علي بيع نفسي ! (يخرج ثم يعود بسرعة برفقة كليمنتينا التي تلبس حلة سوداء وتغطي وجهها بالشال .) ها هو النذل الذي اردت رؤيته ايتها المراة .
كليمنتينا : اشكرك ايها السجان . (تعطيه نقودا .) هل تسمح لي في محادثته على انفراد ؟
السجان : (بعد النقود .) حادثيه . لكن لوقت قصير (فهنالك غيرك من الراغبين . . . (يخرج .)
هيروسترات : ما الذي جاء بك الى هنا ايتها المراة ؟
كليمنتينا : الفضول .
هيروسترات : مصيبة ليست بسيطة . لو لم يكن هناك الفضوليون لبدت الحياة مملة بشكل اكبر . ماذا يهمك من امري ؟
كليمنتينا : كل شيء .

هيروسترات : لا يمكن للانسان ان يعرف كل شيء . لكنني استطيع ان اقدم اليك نصيحة . ربما ستظهر مذكراتي في المدينة فيها كثير من الاشياء الممتعة لمحبي الاستطلاع .

كليمنتينا : سأقرؤها . اما الآن فدعني انظر اليك .

هيروسترات : كيف تجدينني ؟

كليمنتينا : انك جميل ، وقامتك فارعة .

هيروسترات : ولماذا يجب ان اكون قصيراً ؟ عجيب امركم ايها الناس لست ادري لماذا انتم واثقون من ان حارق المعبد يجب ان يكون مسخاً . كليون كان يظن ان وجهي تغطيه البثور ، وانت كنت تتصورينني قزماً اليس كذلك ؟

كليمنتينا : الكل يقول في المدينة انك احرقت المعبد بسبب الغرور . انا لا اصدق هذا . ويبدو لي ان هناك سبباً آخر .

هيروسترات : هل يوجد ما هو اروع من الشهرة ايتها المرأة ! الشهرة اقوى من الآلهة . فهي تستطيع ضمان الخلود .

كليمنتينا : موافقة . لكن يوجد في عالمنا شعور لا يقل عن المجد قدراً .

هيروسترات : وما هو ؟

كليمنتينا : الحب .

هيروسترات : الحب ؟ انك تخطئين ... الحب يستطيع اذلال الانسان اما المجد فلا .

كليمنتينا : حتى لو كان هذا المجد مجد انسان شرير ؟

هيروسترات : حتى لو كان مجداً شريراً . من الذي بنى معبد ارتيميدا ؟ آه لا تعذبي نفسك . فانت ولا شك قد نسيت اسم مصممه المعماري . ولكنك سوف تتذكرين دائماً اسم هيروسترات . ارأيت كيف يجعل المجد الانسان خالداً في ليلة واحدة ؟

كليمنتينا : ومع ذلك فقد امل ان لا يكون هذا سبب تصرفك . ظننت ان هناك امرأة في افيس اشتعل بسببها المعبد .

هيروسترات : (بضحكة هازئة) يا لها سذاجة ! نساء افيس جميعاً لا يستحقون ان يحرق بسببهن حتى ولا قن دجاج .

كليمنتينا : اقترب مني .

هيروسترات : لماذا ؟

كليمنتينا : اقترب !

(يقترب منها هيروسترات فتصفعه صفعة قوية) .

هيروسترات : يالك من ! . . . استطيع ان ارد لك الصاع صاعين ! (يتقدم نحوهـا .) لقد تلقيت في حياتي ما فيه الكفاية . ولااريد ان اتلقى المزيد قبل الموت .

كليمنتينا : هذه لك بالنيابة عن كل النساء ايها الحقير (ترفع الشال عن وجهها .)

هيروسترات : كليمنتينا ؟ (يضحك بعصبية .) رائع يا هيروسترات ! اميرة ايفيس ذاتها جاءت لمقابلتك !

كليمنتينا : (بغضب) انتهت المقابلة ! الحديث معك لم يعد ممتعا .

هيروسترات : ولماذا ؟ ما الذي خيب ظنك في يا كليمنتينا ؟

كليمنتينا : قد يكون الانسان عبدا ولكنه يفكر كملك ! اما انت فبائع تافه وتفكر كبائع تافه . . .

هيروسترات : لم افهم . . .

كليمنتينا : ولن تفهم ! والذلك وضعا في راسك مخا محدودا ، وانا لا اصدق انك قد احرقت معبد ارتيميدا عن وعي . ويبدو انك قد اشعلته في حالة سكر ؟ اعترف ، اليس هذا صحيحا ؟!

هيروسترات : لست افهم ، ماذا تقصدين ؟

كليمنتينا : (تسير جيئة وذهابا بعصبية) حقير ! لقد تصورته بطلا ذا قلب شجاع وخواطر [illegible] ، فاذا به . . . دودة ! عشت كدودة وستموت [illegible] ! لقد كان كليون على حق ! انني اوضع من ان افهم [illegible] . . .

هيروسترات : لحظة ، لحظة يا كليمنتينا . انني لا استطيع فهم قصدك . . . دعيني افكر . . آ ، لقد فهمت كل شيء ! طبعا ! يالي من احمق ! (يضحك) توضح كل شيء ! (يقترب من كليمنتينا ويضع يده على قلبه) احبك يا كليمنتينا !

كليمنتينا : انك تكذب ايها السافل !

هيروسترات : طبعا اكذب ، الكن اليس هذا ما اردت سماعه ؟ لقد احرقت المعبد بسبب حبي لك ، اليس كذلك ؟

كليمنتينا : (باشمئزاز) ليس من الضروري ان اكون انا ، ظننت ان

هناك امرأة ...

هيروستراث : لا داعي للف والدوران يا كليمنتينا . انك لا تهتمين بالنساء الاخريات ! فالكل يعرف انك المرأة الاولى في ايفيس . يرسمك الرسامون ، ويتغنى بك الشعراء ! مئات الفتيان يحلمون بك ويبكون في الليل ... ونجاة حادث كهذا ... احرق معبد ارتيميدا ! لماذا ؟ طبعا بسبب حب فاشل . ا بسبب الحب ؟ حب من ؟! اعترفي يا كليمنتينا انك خشيت من المنافسة . ايوجد امرأة اخرى في ايفيس يمكن لاحدهم ان يحبها اكثر منك ؟ لقد اتيت الى حاملة هذا السؤال اليس كذلك ؟

كليمنتينا : لنفترض . لكنني الآن ارى انني كنت مخطئة .

هيروستراث : وهل انت الآن راضية ؟ لا اصدق ! عزة النفس عندك ليست اقل مما عندي . ان عندك رغبة شديدة ان تدخلي التاريخ كامرأة ضحى الرجال في سبيلها بحياتهم ... (يهمس .) هل تدرين يا كليمنتينا لماذا اقدمت على احراق معبد ارتيميدا ؟ لانني احتبرك اروع من الربة !

كليمنتينا : (بخوف) اخرس ! ولا تسلط علي غضب الآلهة !

هيروستراث : لا تخافي يا كليمنتينا ! فانا الذي استثير غضبها وانا الذي يتحمل العاقبة . اما انت فتبقى لك الشهرة والمجد ... من تكون ارتيميدا ؟ ربة الصيد قاسية القلب . انها تتجول مع حاشيتها من الوحوش في الغابات وتطلق سهامها لم تخف... عن اعين الناس . حتى انها غير قادرة على الحب . هذه التعيسة ! فمن اجل اي شيء يشيدون لها المعابد ؟ لماذا يقدمون لها القرابين ؟ انها لا تساوي حتى اصبعك الصغير

كليمنتينا : كفى ! انني خائفة !

هيروستراث : يطيب لك سماع هذا ياكليمنتينا . انني احس الدم يصعد الى وجهك وراسك يدور . الصوري : ستمر السنون وتملأ التجاعيد جسمك ، ويشيب شعرك ، اما الناس فسوف ينظرون اليك ويقولون : هذه هي المرأة التي فاقت بجمالها الربة . لقد احبوها اكثر من اي انسان على وجه البسيطة ... ! سوف ينظم لك الشعراء القصائد ويؤلفون

المسرحيات الماساوية . . . وستقوم افضل ممثلات الدنيا بوضع المساحيق على وجوههن ليتشبهن بك . اما اسم كليمنتينا ذاته فسيصبح رمزا للجمال والعظمة ، مصير تحسدين عليه !

كليمنتينا : ماذا تريد يا هيروسترات ؟

هيروسترات : غدا قبل اعدامي سوف اصرخ بكل ما استطيع من قوة باسم كليمنتينا ! وسأقول بانني بعد ان وقعت في حب لا امل منه قذفت بهذا التحدي في وجه الآلهة . سأقول انه طالما كانت تعيش بيننا معجزة مثلك فليس للاغريق ان يعبدوا ابة ارتيميدا . هل تسمحين لي بقول هذا ؟

كليمنتينا : (منفعلة) اسمح لك .

هيروسترات : (بلهجة عملية) اذن ! اتفقنا تستطيعين اعتبار ان الصفقة قد تمت . ما هو ثمنك ؟

كليمنتينا : اي ثمن ؟

هيروسترات : في مقابل المجد ادفع حياتي . وانت ؟

كليمنتينا : اعطيك ذهبا .

هيروسترات : وما حاجتي اليه ! المحكومون بالاعدام يكفون عن ان يكونوا طماعين .

كليمنتينا : ماذا تريد اذن ؟ الهرب ؟

هيروسترات : اذا هربت فمن الذي سيمهد لك طريق الخلود ؟

كليمنتينا : انني الآن لا افهم عن اي شيء تتحدث ؟

هيروسترات : لقد قلت : يوجد في عالمنا شعور لا يقل قدره عن قدر المجد . الحب ! لقد كنت انظر لهذا الشعور دائما بعدم ثقة ، لكن من الممكن ان اكون قد اخطات ؟ (مقررا) . انا اريد حبك يا كليمنتينا

كليمنتينا : (بخوف) ماذا ؟ لقد فقدت صوابك !

هيروسترات : محتمل ، لكن هذا هو الثمن الذي اريده .

كليمنتينا : اني ! تقف امامك امرأة ايفيس ، وانت تتحدث معها كما تتحدث مع امرأة رخيصة !

هيروسترات : (يتصنع) آخ ، اعذريني يا سيدتي ، لم افكر في اهانة شخصك الكريم ، لقد قضيت كل عمري بين اناس ذوي

طباع خشنة نمن اين لي بالاساليب الرقيقة ؟ انني بائع سابق باسيدتي . وافكاري ، كما سبق ولاحظت بحق ، هي افكار بائع ، وانا قد فكرت ، بما انك تشترينني الآن باستطاعتي ان احدد الثمن ؟

كليمنتينا : يكفيك تصنعا ! وكن عاقلا يا هيروستراتس . لا تنس انني زوجة تيسافيرن واستطيع التاثير عليه . هل تريد ان احمله على تاجيل اعدامك لفترة طويلة ؟

هيروستراتس : اريد ! لكن علاوة على ذلك اريد حبك . بضعة ايام اخرى لن تزيد الا عذابي ، أما حبك فيجعل هذا العذاب ممتعا .

كليمنتينا : لماذا تريد حبي ؟ منذ نصف ساعة فقط لم تكن تفكر بي .

هيروسترات : احببتك من اول نظرة .

كليمنتينا : كذبت . انك تحتال وتمكر لامر في نفسك .

هيروسترات : لا احتال ولا امكر يا كليمنتينا ، كل ما هنالك انني اعتاد على دوري الجديد . غدا ستعرف كل المدينة انني عاشق مجنون فساعدني على الايمان بهذا ، احبيني يا كليمنتينا .

كليمنتينا : زنزانة السجن ليست مكانا مناسبا للحب .

هيروسترات : وما ذنبي انا اذا كانوا لا يخصصون للمجرمين غرف نوم فاخرة .

(يقف رجل المسرح ويقترب من كليمنتينا)

رجل المسرح : اعذريني يا كليمنتينا لكني لا استطيع الصمت . انني ارى انك بدأت تتنازلين لهيروسترات . كوني صلبة ! انه انسان خطر ! ولا احد يعلم كيف سيستغل عطفك عليه .

هيروسترات : (غاضبا) . الم وعدت بعدم التدخل !

كليمنتينا : (لرجل المسرح) لكني اريده ان يذكر اسمي قبل اعدامه . اليست جديرة بهذا ؟

رجل المسرح : لست حكما لافرق في هذا الامر ، ولقد تغنى الشعراء بجمالك فما حاجتك للخديعة ؟

هيروسترات : اسمعي يا كليمنتينا انني استطيع ذكر اسم امرأة اخرى .

كليمنتينا : (بخوف) امرأة اخرى ؟

هيروسترات : ما اكثر السيدات المرموقات اللواتي يرغبن في المجد ؟

كليمنتينا : انك لا تجرؤ على فعل هذا !

هيروسترات : انظري الي يا كليمنتينا : هل هناك شيء مستحيل بالنسبة

لرجل مثلي ؟

رجل المسرح : لا تكوني مشهورة يا كليمنتينا ! انك امراة محترمة . المجد لا يشترى بمثل هذا الثمن . . .

كليمنتينا : واذا كنت معجبة به ؟ اذا كنت تقريبا قد احببته ؟

هيروسترات : رائع !

رجل المسرح : احببته ؟ احببت هيروسترات ؟ . . . (بحزن) وقتها افعلي ما تشائين . . . (يظهر السجان)

السجان : يكفي ! خرفتم بما فيه الكفاية . هناك آخرون . . . (يتعرف على كليمنتينا) يا الهي ! من ارى ؟!

كليمنتينا : انك لا ترى شيئا ايها السجان !

السجان : كيف لا ارى شيئا ، بينما انا ارى . . .

كليمنتينا : (بحزم) انك لا ترى شيئا ايها السجان ! واذا لم تحفظ لسانك خلف اسنانك فانك ستدفع راسك ثمنا لذلك . مفهوم ؟

السجان : (بخوف) . فهمت كل شيء ايتها الاميرة .

كليمنتينا : انصرف اذن ! (لرجل المسرح) . وانت كذلك ! لقد مللت مواعظك الاخلاقية ! (يخرج السجان) .

هيروسترات : (يعانق كليمنتينا) يلتفت لرجل المسرح) . هل سمعت الامر ؟ غدا وقوفك بعد ؟ اطفيء المصباح وانصرف ! (يشير بيده لصالة المتفرجين .) وليتصرفوا هم كذلك ! . . .

رجل المسرح : (يطفيء المصباح ، ثم يقول للمتفرجين بحزن .) انني مضطر لاعلان الاستراحة !

★ ★ ★

الفصل الثاني

اللوحــة الرابعــة

رجل المسرح : كم من السهل ان يقلب الانسان صفحات التاريخ ، ويصنف كل التواريخ والحوادث ويوضح لنفسه من المحق ومن المذنب . تبدو الحياة دقيقة وواضحة الى اقصى حد . لكن يكفي لدقيقة واحدة ان تجعل من نفسك معاصرا لهذه التواريخ والحوادث حتى تفهم مباشرة الى اي حد كان كل شيء معقدا ومتشابكا .

عشرون يوما والحرب . فاغرأناه في قلب ايفيس . مرت الايام العشرون ولاتزال يعيش انسان يحمل اسم ومسترات . فكيف امكن لهذا ان يحدث !

(فضاء قاعة المحكمة . في الزاوية وخلف حاجز قبيل الارتفاع تظهر المقاعد الخشبية المعدة للمحلفين . في وسط القاعة يجلس كليون في مكان مرتفع . انها الآن في قاعة محكمة ايفيس . تجتمع هنا ايام انعقاد المحكمة حشود من البشر يملؤها الحماس ، والمدعي والمدعى عليه يتبادلان

الحجج والبراهين البارعة ، اما المحلفون الحياديون فيصغون اليهم وفي الختام يلقي كل منهم حجره الابيض او الاسود في الابريق . اين حجرك الاسود يا كليون ؟)

(اصوات وضجة الجمهور . يفتح الباب ويندفع اثنان يجران شخصا ثالثا الى قاعة المحكمة ، يداه مقيدتان ورداؤه ممزق . على وجهه ويديه تظهر الكدمات .)

كليون : ماذا حدث ايها المواطنون ؟

المواطن الاول : (مشيرا للشخص الثالث .) لقد حاول هذا الشخص ان يحرق مسرح المدينة .

المواطن الثاني : لقد قبضنا عليه في اللحظة التي كان يدهن فيها الجدران بالقطران ...

المواطن الثالث : فكوا وثاقي ايها الاغبياء ! ستندمون على فعلتكم هذه يا بهائم ! وليست بعيدة تلك الساعة التي سوف تقطع فيها رؤوسكم !

كليون : (يتعرف في الشخص الثالث) اظن اني رايتك في مكان ما. الست انت الذي اخترق السجن منذ تعاصوب هيروستراات منذ عشرين يوما ؟

المواطن الثالث : كنت وثنها غبيا ! هيروستراات هو ابن الآلهة ! وفي القريب العاجل سيخرج الينا وعندها ستنفض مدينة ايفيس كما ينفض الفراش . ثم تقيم هنا نظاما جديدا ! سنجعلكم يرقصون على المقصلة التي ستنصبها في ساحة المدينة !..

كليون : لا تنسى انك سيهدم في الغد !

المواطن الثالث : كفى يا كليون . لقد قلت هذا الكلام لهيروستراات ايضا . ماذا باستطاعتك ان تفعل ايها البائس ضد إله شجاع ! عاش هيروستراات !!

كليون : (للمواطن الاول) اخرجه من هنا . وسلمه للسجن وليوضع تحت حراسة المحلفين . موعد محاكمته صباح الغد !

المواطن الثالث : وهل ستعيش حتى الصباح ؟ يا قاضي القضاة ؟

(المواطن الاول يسوق الثالث ويخرج به .)

المواطن الثاني : (يقترب من كليون .) اسمعني يا كليون ...

كليون : (مقاطعا .) اعرف ما ستقول ايها الحجار . انا لم اقف

بوعدي ، لكن ليس الذنب ذنبي . انا قاض اما الحاكم فهو تيسانيرن . وستنعقد المحكمة عندما يعود الرسول من دلف . علينا ان نتحلى بالصبر وننتظر ...

المواطن الثاني : كل هذا معروف ايها القاضي . لكن لي رجاء عندك : اسمح لي بمقابلة هيروسترات في السجن ...

كليون : ما فكرت به ليس حلا ايها الحجار . فقوانين ايفيس تقضي باعدام كل من يقتل مجرما قبل محاكمته .

المواطن الثاني : اعرف ، ومع ذلك ارجوك ان تأمر بالسماح لي !

كليون : كلا !

المواطن الثاني : اتحمل المسؤولية وحدي .

كليون : (باصرار .) كلا ! كل شيء يجب ان يكون حسب القانون ...

المواطن الثاني : وهل يحترم هيروسترات قوانيننا ؟ انه يتصرف ويدبر اما نحن فننتظر . واخشى أن يأتي قرارنا متأخرا .

كليون : هيروسترات في السجن بين حراس امناء . فكيف له ان يدبر ؟

المواطن الثاني : سفلة ايفيس يشربون كل يوم في حانة ديونيسيوس على حساب هيروسترات ...

كليون : سآمر بتفريقهم بالكرابيج !

المواطن الثاني : سيجتمعون في مكان آخر ! لقد اصبحوا كثيرين ايها القاضي . انهم يشربون ويمجدون المجرم المهم . والبارحة هتفت عرافة في السوق أن هيروسترات هو ابن زيوس ، والكثيرون [illegible] لكلامها بارتياح .

كليون : سآمر بالقبض على العرافة ...

المواطن الثاني : رغم ذلك انت مخطئ . فهيروسترات يفعل فعله ! لقد اصبح مثالا يحتذى [illegible] خلال ذلك يفعل ويؤثر ! ارجوك أن تسمح لي بدخول السجن ! ...

كليون : كلا ! لا تحاول اقناعي ايها الحجار . فانا لن اخون قرارا اتخذته .

المواطن الثاني : حسنا ... عد الى ضميرك ايها القاضي واذا ما عدلت من قرارك فادعني . ساكون على اهبة الاستعداد ...

(يخرج)

رجل المسرح : لم اكن اتكهن ان الاحداث في ايفيس ستتطور بهذه السرعة ...

كليون : لقد مر عشرون يوما على الحريق . وهذا ليس بالوقت القصير .

رجل المسرح : من هم انصار هيروسترات ؟

كليون : وهل يسمي هؤلاء انصارا ؟ انهم مجرد اناس تافهين حقراء اعجبوا بوقاحة المجرم .. وها انت الآن قد رايت احدهم . حلاق تعيس ! قرأ مؤلف هيروسترات وقرر ان كل شيء مسموح له ايضا ...

رجل المسرح : وهل قرأت انت هذا المؤلف ؟

كليون : طبعا . يجب ان تعرف المحكمة كل شيء عن المجرم .

رجل المسرح : وهل يحتوي على برنامج معين ؟

كليون : (باحتقار .) كلا فهيروسترات ليس فيلسوفا . انه نصف متعلم يحسب نفسه فوق البشر . (يقرأ فقرة من مؤلف هيروسترات) :

« افعل ما تشاء ، ولا تخف الآلهة ولا تحسب حسابا للبشر ! بهذا تحصل على المجد والطاعة ! » هذه هي كل النظرية التي تمخض عنها فكره السقيم .

رجل المسرح : (يكرر الكلمات بتفكير .) « افعل ما تشاء ولا تخف الآلهة ، ولا تحسب حسابا للبشر ... »

لا تستعجل في تقليل هذه الكلمات يا كليون . اذ انها تحتوي على قوة جاذبة . ان عمري يزيد عن عمرك باكثر من الفي سنة ، صدقني اذا قلت لك انني قد رايت امثال نصف المتعلم هذا وقد استطاعوا ان يخطموا رؤوس الملايين . انك الآن تبحث على مصادر المرض الذي يسبب المصائب للانسانية . وجيلي قد دفع الثمن دما لانقاذ العالم من هذا الطاعون .

كليون : لا اعرف . انا لست مؤرخا ولا نبيا . انني انسان عادي واعيش الآن . ولست مسؤولا عما سيحدث بعد الفهمام .

رجل المسرح : لا تقل هذا يا كليون . كل انسان مسؤول عن كل ما يحدث في حضوره ومن بعده !

كليون : لماذا اتيت الينا ايها الرجل ؟ وهل تتذكرون هنالك في المستقبل مدينة ايفيس من خلال هذا الفعل الشرير فقط؟ هذا ليس عدلا ! ايفيس مدينة جميلة ، يعيش فيها مواطنون مسالمون طيبون ، اما هذا التذل فهو استثناء من القاعدة ... انه عرضي في حياتنا كالثلج في الصيف وكالجفاف في الشتاء ... يجب التفكير في طريقة امسح بها وجوده من الذاكرة . النسيان ، يجب نسيان كل شيء! يجب نسيان يوم ميلاده ويوم موته ... عليه اللعنة ! لم يكن له وجود !...

رجل المسرح : هنا خطؤك الأساسي يا كليون . لقد كان وما زال للاسف، وسيولد من جديد ... هل تدري يا كليون انه في ذلك الزمن البعيد الذي اعتبر انا معاصرا له ، ستشغل العالم مشاكل كثيرة . ستقوم الحرب وتبنى المدن ، سيحلق الناس في الفضاء وينزلون الى اعماق البحار . لكن وقتها ايضا ، ومن وقت الى آخر سوف يظهر انسان يحمل اسم هيروستراث . وسيهتف من جديد : « افعل ما تشاء ولا تخف الآلهة ولا تحسب حسابا للبشر ! » وستنشب الحرائق في مختلف بقاع الارض . ويراق الدم ، ويقتل الابرياء . حينها سيرفع الكثيرون ايديهم ويتساءلون : « من اين جاءت هذه البلية . من اين ؟... » وعمر هذه البلية اكثر من الف سنة ! بدايتها كانت هنا في ايفيس . ولهذا السبب جئتكم ايها القاضي . ولهذا السبب اقول لك : « لا تحاول أن تهدىء الذاكرة بالنسيان . سلحها بالغضب . الذاكرة هي سلاحك ! »

كليون : (بكآبة) لم اخلق للنضال ايها الانسان . انني محارب سيء ولكني قاض شريف . في حياتي لم اقتل احدا ، انني اخدم القانون ولهذا السبب اسمي محترم في ايفيس ... اما الآن فانني احمل اسمي هذا ... (يجرد سكينا) فاذا ما عاد الرسول من دلفي حاملا معه الحرية لهيروستراث، واذا ما وافقت الآلهة على الشر، فانني سأترك هذه الحياة...

رجل المسرح : بئس ما تفعل ايها القاضي اعطني السكين . فالناس في

حاجة اليك .

كليون : اي نفع في حياة قاض لا يحترم القانون في مدينته ؟

رجل المسرح : ومع ذلك اعطني السكين .

كليون : (يمد يده بالسكين) خذ ... انها مجرد فكرة في لحظة يأس . وبين الفكرة والفعل طريق طويل وليس كل انسان بقادر على قطعه .

رجل المسرح : كن رجلا . فالحقيقة في جانبك .

كليون : لو كنت تعرف صعوبة الوصول الى الحقيقة . يبدو ان الجميع قد تآمروا على ايقاف العدالة . (فجأة وباصرار) . لكن طالما انا حي، فانا القاضي! (يصرخ) . ايها السجان! ادخل ! (لرجل المسرح) . اقسم بان هذا المحتال سيقول لي الحقيقة اخيرا !

(يدخل السجان) .

السجان : هل استدعيتني من جديد ايها القاضي الفاضل ؟

كليون : نعم . لكن اعلم ان هذا هو حديثنا الاخير . واذا خطر لك ان تتملقني كما حدث في المرة السابقة فانني سآمر بوضع الحديد في يديك وتعذيبك .

السجان : ماهو الذنب الذي اقترفته حتى تغضب علي ياكليون ؟ انني لم اقل لك كلمة كذب واحدة . وهل اجرؤ على خداع انسان مثلك ؟

كليون : اخرس ! اجب على الاسئلة ... انك مؤتمن بحراسة مجرم خطير . فهل تنفذ بشرف ما اوكل اليك ؟

السجان : لا يغمض لي جفن عن هذا الحقير . اتابع حركاته وسكناته في الليل وفي النهار ..

كليون : ومن اين جاءته النقود اذن ؟ كيف انتشر الملف الذي كتبه في المدينة ؟

السجان : لست ادري . من اين لسجان تافه مثلي ان يعرف عن مثل هذه الاشياء ؟

كليون : من الذي تردد على هيروستراتس ؟

السجان : انت .

كليون : لا تصطنع الغباء ! من الذي تردد ايضا على السجن ؟

السجان : لا احد ايها القاضي . اقسم بأقربائي انني لم اسمح ولا لذبابة ان تدخل الى الزنزانة ...

كليون : لاتريد الاعتراف ؟ حسنا : ستتكلم اذن تحت التعذيب .

السجان : (يركع على ركبتيه) ارحمني يا كليون !

كليون : من تردد على هيروسترات ؟

السجان : المرابي كريب .

كليون : من ايضا ؟

السجان : لا احد غيره .

كليون : لا تكذب ! تذكر : انها فرصتك الاخيرة لتتجنب التعذيب .

السجان : انني لا اجرؤ ان اقول حتى لك ياكليون .

كليون : اذن قررت ان تموت .

السجان : (في يأس) اشفق علي يا كليون الكريم ! اذا لم اقل من الذي تردد على هيروسترات ، ينتظرني التعذيب . واذا قلت ينتظرني الموت ! فماذا على السجان التعيس ان يفعل ؟

(تدخل كليمنتينا الى القاعة ، وقد سمعت العبارة الاخيرة للسجان .)

كليمنتينا : فعلا : وضع هذا الرجل حرج ياكليون . انه يستحق الشفقة ...

كليون : (ينهض لاستقبالها) . شرف كبير لمحكمة ايفيس ان تزورها الاميرة .

كليمنتينا : كنت مارة بالقرب من هنا فقررت ان اعرف الى اين يجري التحقيق في قضية هيروسترات (تشير للسجان) . من هذا الرجل ؟

كليون : السجان الذي يحرس هيروسترات . لكن يبدو انه يتلقى اتعابه عينا . فقد استطاع بعض الغرباء زيارة زنزانة المجرم ومن بينهم شخصية مهمة .

كليمنتينا : وهل عرفت اسم هذه الشخصية ؟

كليون : ليس بعد .

كليمنتينا : وتأمل ان تعرف ؟

كليون : طبعا ! سيقول كل شيء تحت التعذيب ...

السجان : (لكليمنتينا بخوف) كلا ايتها الاميرة ! كلا ! لن اذكر

اسمها حتى لو مزقوني قطعا !!! اطلبني باكليمنتينا !

كليمنتينا : (مبتعدة عنه) . فبي !
(لحظة صمت حرجة) .
باستطاعتك ان تطلق هذا الانسان باكليون . لقد عرفت ما اردت .

كليون : (مفكرا وينظر الى كليمنتينا) . انك على حق . (للسجان) . انصرف من هنا ! (يتهيأ السجان للانصراف) . لكن لا . اجلس عند المدخل في الغرفة الصغيرة . فقد احتاج اليك . (يخرج السجان) . والان ياكليمنتينا : لماذا قمت بزيارة هيروستراث ؟

كليمنتينا : هل هذا تحقيق ؟

كليون : نعم .

كليمنتينا : وهل انت واثق من انك تستطيع التحقيق مع اميرة ايفيس ؟

كليونْ : اميرة ايفيس مواطنة من مواطني ايفيس ، وتخضع لكل قوانين المدينة .

كليمنتينا : (بسخرية) . اسمع ياكليون . انصحك بالا تكسب عداوتي !
(مبتسمة) . القد اعتدت على ان يكلمني الاخرون

كليون : ساحاول ان اكون خضوعا . لماذا ايتها المعبوده قمت بزيارة هيروستراث ؟

كليمنتينا : بدافع الفضول .

كليون : وهل عرف زوجك بذلك ؟

كليمنتينا : لاعلاقة لك بذلك !

كليـــون : كل ما يتعلق بالمجرم يشغلني ! اذن هل علم تيسافيرن بزيارتك تلك .

كليمنتينا : كلا ! ولكن كان بامكاني ان اخبره .

كليون : لكنك لم تخبريه . لماذا

كليمنتينا : لم تكن هناك فرصة .

كليون : الم تقابلي زوجك طيلة هذه الايام ؟

كليمنتينا : لاتعجبني سخريتك ياكليون ! انني حرة في ان احدث زوجي عندما اريد وعما اريد .

كليون : ورغم ذلك لم تخبريه حتى الان . هذا يعني ان هناك موانع ياكليمنتينا ؟

كليمنتينا : اسمع يا كليون . انك عبثا تطرح هذه الاحجيات . فانا جئت بنفسي الى المحكمة لاطلعك على حديثي مع هيروسترات . انك تذكر انني لم اقتنع بكلامك وقتها في القصر حول ان هيروسترات قد احرق المعبد حبا في المجد والشهرة . وقد افترضت انا انه قد فعل هذا بسبب حب لا امل منه لامراة ما . وتصور انه قد اتضح انني على حق ... ان هذا الانسان قد فقد عقله بسبب امراة فعلا ...

كليون : وهذه المراة ـ انت ؟

كليمنتينا : حزرت .

كليون : حزرت هذا منذ ان كنا في القصر . فلقد غيرت رايك بسرعة كبيرة وآزرت ايريتا وقتها . ولكن متى علم هيروسترات بهذا ؟

كليمنتينا : بماذا ؟

كليون : بانه يحبك !

كليمنتينا : مرة اخرى لا تعجبني اسخريتك يا كليون ! انك لا تملك الحق بأن لا تصدقني !

كليون : انني اعرفك بشكل جيد جدا، كما انني اعرف هيروسترات بشكل لا باس به . انه يستطيع وحده أن يخترع مثل هذه الاسطورة . انت اوحيت له بالفكرة ! عاشق شاب . فقد عقله ، علم لا باس به بالمحلفين العاطفيين . امراة احرقوا من اجلها معبد الالهة . هذا هو المجد العالمي بعينه . فكرة جميلة ، يا كليمنتينا ... غير ان هيروسترات لم يوافق على الفكرة لوجه الله . انه . طبعا . طالب بشيء ما بالمقابل ... بماذا ؟

كليمنتينا : اياك ومخاطبتي بهذه اللهجة ! انا ـ سيدتك ، وانت ـ خادمي !

كليون : انا خادم مدينتي يا كليمنتينا ، ولي سيد واحد هو مدينة ايفيس ، وساخدمها بإخلاص ، علام اتفقتما انت وهيروسترات ؟! وما هو الثمن الذي ستدفعينه لهذا الوغد مقابل المجد ؟

كليمنتينا : لن اجيبك !

كليون : ستجيبين يا كليمنتينا ، اقسم على ذلك بالآلهة ! والسجان سيكشف لي عن ذلك .

كليمنتينا : لا ارغب بالحديث معك ! وساذهب الآن الى تيسافيرن وهو سيعاقبك بما في يده من سلطة على الاهانة التي وجهتها لزوجته . (تلتفت للخروج) .

كليون : تمهلي يا كليمنتينا ! باسم السلطة التي اولاني اياها شعب ايفيس امنعك من الخروج !

كليمنتينا : ماذا ؟!

كليون : ستبقين في مبنى المحكمة حتى يتضح دورك في مؤامرة هيروسترات (يصرخ) . لا تسمحوا لكليمنتينا بالخروج !!!

رجل المسرح : احسنت ايها القاضي ، احسنت !

كليمنتينا : ستندم بمرارة على هذا يا كليون ، ستندم بمرارة . . . (تنصرف) .

كليون : هكذا ، وهكذا فقط ! التوقف محظور بعد الآن . ولبكن ما يكون ! يا مواطني ايفيس انكم تستطيعون ان تثقوا بكلمة قاضيكم ، انه لم يخدعكم في السابق ولن يخدعكم الآن . . . (يصرخ) ادخل يا كريسيب ، انني بانتظارك !

(يدخل كريسيب وينحني باحترام) .

كريسيب : احييك يا احكم وياأعدل القضاة ، وليحل السلام في بيتك، ولتوجه الآلهة رضاها عليك . . .

كليون : (مقاطعا) . اوقف تيار كلماتك المعسولة ايها المحتال !

كريسيب : لماذا اغضبتك يا كليون ؟

كليون : الم تفهم عندما تلقيت دعوة المحكمة ؟

كريسيب : ماذا كان يمكنني ان افهم من دعوة عادية ؟ الا اذا حدث سوء تفاهم . . . فالعادة ان يستدعي كريسيب مدينيه الى المحكمة ، اما كريسيب فلم يستدعه احد الى المحكمة ولا مرة .

كليون : ايها المرابي كريسيب ، انك متهم بارتباطك بعلاقة مجرمة مع هيروستراتس . وبهدف الربح توزع مؤلفه في المدينة .

كريسيب : هذا غلط ! كليون المحترم ، الامر لا يتعدى البيع المادي للكراريس منذ متى اصبحت التجارة في ابفيس جريمة!

كليون : منذ ان قرر مجلس الشعب في مدينة ابفيس والامير تيسافيرن اصدار قانون يمنع ذكر اسم المجرم هيروستراتس والقيام باي فعل من شانه ان يساعد على شهرة ومجد هذا الشرير .

كريسيب : غير صحيح . فالقانون قد عمم بعد اسبوع من الحريق فقط ، اما بيع مذكرات هيروسترات فقد باعها مملاتي في اليوم التالي مباشرة ... وعندما صدر التحريم قمت بتمزيق كل ما تبقى من المذكرات فورا .

كليون : كذاب ! المذكرات لا زالت تباع في السوق حتى يومنا هذا، يضاف الى ذلك ان اسعارها قد ارتفعت .

كريسيب : اقسم بالالهة ان لا علاقة لي بهذا ... احكم بنفسك ، لماذا المخاطرة ! انا ابيع الجلود ، الاسماك ، الحبوب ، الاخشاب ... فلماذا استبدل كل هذا بتلك الاوراق واخاطر براسي ؟ ومن الذي سيقوم بشرائها اليوم ! فالقانون صريح ، يتعرض المشتري لنفس عقوبة البائع .

كليون : درست القانون بشكل جيد يا كريسيب ، ومع ذلك تخالفه.

كريسيب : بماذا تريدني ان اقسم كي تصدقني ؟

كليون : لا حاجة لي بقسمك ، اعطني المفاتيح !

كريسيب : اية مفاتيح ؟

كليون : مفاتيح مستودع بضائعك ، سنقوم بتفتيشه .

كريسيب : (يخرج المفاتيح بسرعة) تفضل ، فتش .

كليون : (يبعد المفاتيح) . الم ... ليست هناك . اين ! اين خبأت المذكرات ؟ في الحانوت ؟ في البيت ؟

كريسيب : اقسم لك ايها القاضي انك مخطئ ...

كليون : اين خبأتها ايها المرابي ؟ انني ساجدها في كافة الظروف ، وعندها ستتضاعف ذنوبك ... اشفق على نفسك !

كريسيب : بل انت اشفق على زوجتي وابنتي ايها القاضي ! (ينشج).

كليون : اه ، فهمت ! انك تخبئها في غرفة النساء ، هناك تستطيع

ان تكون مطمئنا عليها ـ اذ ان عتبة القسم النسائي من البيت لا يستطيع ان يتخطاها غريب ، اليس كذلك ؟ ! ؟!
لا عجيب ! انني استطيع ان آمر بتفتيش هذه الغرف ...

كريسيب : هل تريد فضيحة العجوز يا كليون ؟

كليون : اريد ان اسمع كلمة صدق واحدة ! (يصرخ) ـ هيه ، انتم ! آمر بتفتيش بيت المرابي كريسيب ، فتشوا البيت بدقة تامة ، وخاصة غرف النساء .

كريسيب : (في خوف) على رسلك يا كليون ! انني مستعد لاعتراف صادق ... وآمل ان لا يكون اعترافي متأخرا .

كليون : تكلم !

كريسيب : مذكرات هيروسترات موجودة فعلا في مخدع النساء ، خمس عشرة نسخة .

كليون : هكذا اذن ؟

كريسيب : لقد اوصى عليها احدهم .

كليون : شخص واحد ـ خمس عشرة نسخة ؟ ولماذا يحتاج لهذا العدد ؟

كريسيب : وما ادراني ؟ انه يدفع ، ومهمتي ايجاد البضاعة .

كليون : ومن هو ؟

كريسيب : شخصية معروفة ، وقد وعدت بحفظ اسمه سرا .

كليون : اذا كان هذا الشخص فلا بد من ان اعرف اسمه ! والامير تيسافيرن قد امر بعقاب الشاري بنفس عقوبة البائع

كريسيب : لكني استحق التسامح لاني اعترفت بصراحة صادقة ...

كليون : ستأخذ المحكمة توبتك بعين الاعتبار ! اذكر الاسم !

كريسيب : وماذا ينتظر هذا الزبون المسكين ؟

كليون : ستلقي القبض عليه وترميه في السجن !

كريسيب : هكذا ؟ اولا تعود عن قرارك يا كليون ؟

كليون : (بحزم) ابدا !

كريسيب : كلمة شرف ؟

كليون : اقسم !

(يدخل تيسافيرن الى قاعة المحكمة ...)

كريسيب : (وقد لاحظه ، ببعض الهزء) ـ لقد حالفك الحظ يا كليون . لقد جاء الزبون بنفسه الى المحكمة . وبقي فقط ان تلقيه

في السجن . التفت وراءك ؛

(كليون يلتفت فيرى الامير . فترة صمت .)

كليون : (مضطربا ، ينحني باحترام .) سعيد بتحية امير ايفيسا (لكريسيب) انصرف ، سنتابع حديثنا فيما بعد ...

كريسيب : (مبتسما .) حتما ، ايها القاضي ، حتما ... ولا تنسى القسم .

كليون : (بحنق .) انصرف !

(كريسيب ينحني باحترام لتيسافيرن ثم ينصرف .)

تيسافيرن : القيظ مرعب في المدينة ، فالشمس تحرق دون رحمة . غسلني العرق حتى وصلت اليك ... هل تعمل ؟

كليون : كما ترى ايها الامير . فالموظف يجب ان يقوم بعمله في كافة الاحوال الجوية .

تيسافيرن : هذا صحيح ، لكن لا تغالي في تفانيك ... فانت لم تعد شابا ، يا كليون ، يجب مراعاة الصحة ...

كليون : اقدر اهتمام الامير ...

تيسافيرن : من واجبي ان اهتم بخدمي .

كليون : اسمح ايها الامير سؤال : لماذا تشتري مذكرات هيروستراث

تيسافيرن : من يشتري ؟ انا اشتري ؟.. كذب ! (وبعد ان التقى نظره بنظرة كليون الثابتة يتراجع من موقفه .) نعم . نعم ؛ انت على حق ، اشتري !... انه كريسيب المحتال الذي وشى بي ؟ وانا سوف اريه !...

كليون : لماذا تفعل هذا ايها الامير ؟

تيسافيرن : هكذا ، حبا في الاستطلاع ... قلت في نفسي ، احتفظ بنسخة في مكتبتك .

كليون : لقد اوصيت على خمس عشرة نسخة .

تيسافيرن : ووشى بهذا ايضا ؟ (باستياء .) يا للبشر لا يمكن الاعتماد على انسان !... اسمع ياكليون ، لقد طلب اليصر مقدوليا ان ارسل له مذكرات هيروستراث . وكذلك امير سيراكوز ... وبعض الناس المحترمين . رغم كل شيء ؛ طريف ماكتبه هذا الوغد . عنده افكار تستحق الاهتمام...

كليون : انك تخرق القانون !

تيسافيرن : اخرق ! انا الذي اصدرته بنفسي ، فاذن انا الذي الحكم بالقانون وليس العكس ! وعلى كل حال هذا امر تافه لا يستحق ان تحزن بسببه يا حبيبي القاضي .

كليون : انك تعطي بتصرفك المثال السيء !

تيسافيرن : اي مثال ؟ انا افعل كل شيء في الخفاء . . . عينك الساهرة هي التي يمكنها ان تلاحظ هذا فقط . على كل حال ، اكرر بان هذا الامر التافه وهذا الرعب الفارغ . . (الرجل المسرح .) قول مأثور للاقناع . . .

رجل المسرح : من سوفوكليس : « ان من يرتعش امام الرعب الفارغ ، يستحق الرعب الحقيقي ! »

تيسافيرن : صدقت ! سوفوكليس على حق ! . . . (يلقي نظرة فيما حوله .) لكن اين كليمنتينا ! لقد اخبرني الخدم انها هنا .

كليون : (بصورة رسمية .) ايها الامير ، لقد امرت باعتقالها !!

تيسافيرن : (بعد فترة صمت .) حر رهيب . لا يمكن العمل في مثل هذا الجو الخانق والا اصبت بالتهاب الدماغ . . .

كليون : راسي يحافظ على وضوح الرؤية والفكر ايها الامير . زوجتك معتقلة ! انها متهمة بزيارة هيروسترات والتآمر معه سرا .

تيسافيرن : (بعصبية .) فكر ياكليون فكر . . . عندما تقول ما تفكر . . . فكر بما تقول !

كليون : انني مسؤول عن كل كلمة اقولها يا تيسافيرن .

تيسافيرن : (بعصبية .) لا تخطيء ياكليون ، لا تخطيء ! على مثل هذه الغلطة لا اسامح احدا حتى ولا انت . (لرجل المسرح) انصرف ! يجب ان لا تسمع مثل هذا الكلام . . .

(ينصرف رجل المسرح .)

(لكليون .) هل هناك اثباتات ، شهود ؟

كليون : كليمنتينا نفسها لا تنكر زيارتها لهيروسترات . السجان موجود في المحكمة ويستطيع ان يؤكد على هذا . . .

تيسافيرن : استدع كليمنتينا !

كليون : سمعا وطاعة . (يخرج ثم يعود فورا برفقة كليمنتينا .)

تيسافيرن : معبودتنا كليمنتينا ، قاضينا المحترم يقول اشياء غريبة .

كليمنتينا : ويتحدث معي بغرابة كافية ، هذا اذا اعتبرنا الغلطة غرابة .

تيسافيرن : (لكليون .) هل تحدثت مع زوجتي بفظاظة ؟
كليون : لقد تحدثت معها كقاضٍ .
تيسافيرن : (لكليمنتينا .) هل كنت عند هيروستراث ؟
كليمنتينا : كـلا !
تيسافيرن : (لكليون .) وانت تؤكد انها كانت هنا اذا
كليون : اؤكـد !
تيسافيرن : هذا يعني ان احدكم يكذب ! والكذب لا بد من ان يعاقب عليه ! اقسم بكل الهـة الاغريق والفرس ان الكـاذب سيعاقب !!!
كليون : (يصرخ الى خلف الخشبـة .) احضروا السـجان !
تيسافيرن : سيـستمع للسجان . واذا ما خدعني صديقي فهو ليس صديقي ، واذا خدعتني زوجتي فهي ليست زوجتي !!!
كليمنتينا : كلمات رائعة ، سنـسطرها في كتاب القصر . . .
(يعود رجل المسرح .)
كليون : (يخف لمقابلته .) ماذا ؟ اين السـجان ؟
رجل المسرح : تناوم .
(فترة صمت . ينظر تيسافيرن بشـك الى كليمنتينا وكليون .)
كليون : من الـذي ارسـل القاتـل ؟ (ينظر الى كليمنتينا ثم الى تيسافيرن .) انت ام انتم ؟
كليمنتينا : ومن الممكن ان تكون انت ايهـا القـاضي (تتابط ذراع تيسافيرن .) لنذهب يا عزيزي ! لقد جننته الشيخوخة . . .
(ينصرفان .)
كليون : (يمد يده بياس لرجل المسرح .) اعد الي السكين ايهـا الرجل ! ارجوك اعد لي السكين . . .



اللوحــة الخامسة

« سجان ! يا سجان ! » يتردد هتاف هيروسترات هــذا طول الوقت بينما تضيء القناديل الزنزانــة . اتخــذت الزنزانة شكلا اكثر راحة مما كانت عليه في اللوحة الاولى والثالثة : وظهر متكأ، وبالقرب منـــه منضدة منخفضة صغيرة للطعام ، وعليها صحون فارغة وابريق ماء ، في زاوية الزنزانة مزهرية كبيرة ذات نقوش .

هيروسترات : (يتجول في الزنزانة بعصبية .) سجان ! ياسجان ! لتنصب عليك الصواعق ! اين [illegible] ؟! وغد !.. هيه ، هل سيأتي احد الي ام لا ؟! سجـ[illegible]

(يدخل كليون .)

كليون : لماذا تصرخ ؟

هيروسترات : (بغضب .) أصرخ لا[illegible] هذا ليس سجنا بل مربط خنازير! اليوم الثاني على التو[illegible] لم يأت الي احد . [illegible] ايها القاضي [illegible] اتب سجانيك الذي[illegible] ياخذون رواتبهم عبثا ... من المفروض اطعام المعتقلين وتقديم الشراب لهم ثم تنظيف [illegible] ماء الخروج . اما هـذا البليـد فيتقاعس عن تادية واجباته ... (يصرخ من جديد .) سجان !

كليون : لا تصرخ فهو لن يأتي .
هيروسترات : لماذا ؟
كليون : لقد قتل .
هيروسترات : قتل ! هكذا اذن . . . ومن قاتله ؟
كليون : لا نعرف بعد .
هيروسترات : شيء مؤسف فقد كان انسانا غير سيء .
كليون : خاصة بالنسبة اليك .
هيروسترات : وما المانع ! السجان مبغوض من الجميع الا من سجنائه . . . (يريد ان يشرب فيقترب من المنضدة الصغيرة منكرا يجد ان الابريق فارغ) اللعنة : لم يرسلوا لي خلال يومين ولا جرعة ماء واحدة ! لقد حان الوقت لتعيين سجان جديد ايها القاضي .
كليون : انه معين .
هيروسترات : واين هو ؟
كليون : يقف امامك .
هيروسترات : هل تمزح ؟
كليون : لست جديرا بالمزاح معك !
هيروسترات : (ينظر الى كليون بتعجب .) اما قضية ! آه ياهيروسترات، يالك من شخصية ! ـ قاضي القضاة ذاته عينوه عندك سجانا . . . لم اكن اتوقع هذا ! ها ، ها ، امامعجزات !
كليون : (غاضبا .) لا افهم ما الذي يفرحك ؟
هيروسترات : كيف ! هل كنت يوما ما احلم بان كليون المحترم سيقوم بحراستي وينظف لي وعاء الخروج ؟
كليون : (باستياء شديد) وعاء الخروج ستقوم بحمله وتنظيفه بنفسك ايها الحقير !
هيروسترات : (يختنق بالضحك) لا بأس لكنك ستسير الى جانبي وتستنشق . . . ها ، سأموت من الضحك !
كليون : اخرس !
هيروسترات : (يتابع الضحك .) مسكين ياكليون ، ماذا فعلت حتى اوصلوك الى هذه المرتبة ؟ بماذا اغضبت الشعب ايفيس ؟
كليون : نفسي طلبت تعييني سجانا لك يا هيروسترات .
هيروسترات : (يتوقف عن الضحك .) انت طلبت ؟ غريب . لكن بالنسبة

لي الامر سيان . وبما انك سجاني فتفضل باحضار الطعام والشراب . . . انني جائع ! (كليون يلتفت بصمت ويخرج .) (هيروستترات يصرخ في اثره .)
احضر طعام يومين فالسجن مدين لي ! وتحرك بسرعة ايها السجان الجديد !! (يضحك) .
تحدث اشياء مسلية في ايفيس (يجلس على المتكا .)
(يظهر رجل المسرح ويجلس كالعادة في زاوية من الخشبة)
(هيروستترات يلحظه فيكفهر .) لماذا اتيت ؟

رجل المسرح : هل يضايقك وجودي ؟

هيروستترات : يضايقني انك تدس انفك فيما لا يعنيك .

رجل المسرح : انني لا اتدخل في شيء ، انا فقط اتابع منطق الاحداث .

هيروستترات : (بشراسة .) لقد اضجرتنا انت ومنطقك ! اتركني بحالي انا واسمي . امير المدينة اصدر امرا : انسوا هيروستترات! فانسوا يا ناس !!

رجل المسرح : هكذا اذن ؟ اذن انت موافق على النسيان ؟ الآن ؟ كلا كلا ، لن يحصل هذا . . . ان ننسى ؛ يعني ان نعفو !

هيروستترات : « نعفو » ولا نعفو « ايتها الآلهة كم من القضاة وقع على راس المسكين ! لم يخطر في بالي انه يمكن تاجيل المحاكمة الفي سنة . . .

رجل المسرح : في هذه الحالة المحاكمة ستكون انسى يا هيروستترات .
(رجل المسرح وهيروستترات ينظر كل منهما الى الآخر بمداراة . يدخل كليون حاملا قصعة طعام وابريق .)

هيروستترات : (باستهزاء لرجل المسرح .) ها هو حكيم آخر . . . سيضحك الاحفاد مرلي عند دراستهم لهذه الشخصية (لكليون .) ماذا حضر لنا الطباخون ؟

كليون : (يصرخ .) انهض ! انهض فورا ! على السجين ان ينهض عندما يدخل عليه الحارس !! هيا ! (يلوح بالقصعة لريق محتواها على هيروستترات .)

هيروستترات : (ينتفض من المتكا بخوف .) على رسلك يا كليون ! ماذا بك ؟ كن حذرا !!

كليون : اخرس ! والا القيت كل هذا على وجهك الوقح . والطعام لن تراه قبل ان تنظف الزنزانة ! اعطيك دقيقة لتنظيف

المكـان !

هيروسترات : (بسرعة) مفهوم ، مفهوم ! لماذا تزعج نفسك ؟ (يجمع الاقذار من الارض وقشور الفاكهة .)

كليون : ما هذا الذي تجمعه ؟

هيروسترات : هذا ؟ (يريه القشور .) قشور فواكه ! هذه قشور برتقال ، وهذه قشور موز !

كليون : حلويات لا باس بها بالنسبة لسجين ! كثيرون من سكان المدينة يحسدونك على هذه الحياة . (يفحص الكأس . واحضروا لك الخمرة ايضا ؟

هيروسترات : (مبتسما) بدافع الشفقة ، بدافع الشفقة فقط ياكليون ، الا يستحق الانسان في لحظات ما قبل الموت ان ياكل ويشرب بشكل جيد ؟

كليون : لحظاتك هذه امتدت اكثر من اللازم يا هيروسترات (يلحظ المزهريـة .) وما هذه ؟

هيروسترات : مزهريـة .

كليون : مزهرية بهذه الزخارف الثمينة في زنزانة ؟! آه ! لو عاد السجان حيا لبعثنا به الى الآخرة مرة اخرى! . . . (يفحص المزهريـة) . وصورة من هذه ؟

هيروسترات : الم تعرفها ؟ غريب . . .

كليون : (ينقل بصره من المزهرية الى هيروسترات .) ومن الذي تجرا على رسم صورتك ؟

هيروسترات : الرسام فارانتي ، وقد قال ان ملامح وجهي مدهشة . انا اوافقه الراي . (يتفحص الزهرية .) العينـان غير ناجحتان ، لكن هذا يمكن تعديله . فالعمل لم ينته بعد. . .

كليون : سيدفع فارانتي غاليا ثمن تهوره . وبصفتي قاضي قضاة ايفيس . . .

هيروسترات : (مصححا .) السابق .

كليون : بصفتي مواطنا من مواطني ايفيس فسأستدعيه الى المحكمة . او ليستدعني هو الى المحكمة لاني حطمت مزهريته !!! (يكسر المزهرية بحنق شديد .)

هيروسترات : (بحزن .) لماذا لا تحبني يا كليون ؟

كليون : اني اكرهك !

هيروسترات : شيء مؤسف ! هذا يعني ان الارض ستضيق بنا معا . . .
(الثوان ينظر كل منهما الى الآخر بكراهية . وبعدها يجلس هيروسترات على المنضدة ويبدأ بأكل الثريد .)

كليون : (برسمية .) بعد انتهائك من الاكل ، تغسل القصعة وارض الزنزانة ! لن اسمح بالفوضى بعد الآن ! ستجلد من كل نشبة تخلفها !

هيروسترات : الاوساخ يخلفها الزوار ولست انا .

كليون : لن يزورك احد بعد الآن ! فهمت ؟ هذا سجن وليس مسرحا
(يدخل تيسافيرن .)

تيسافيرن : انك على حق تماما يا كليون ، لكن أحيانا لابد من استثناءات . . . (عند مشاهدة الامير ينحني كل من كليون وهيروسترات باحترام .)

كليون : (بكآبة .) امير ايفيس يستطيع ان يزور من يشاء وقتما يشاء .

تيسافيرن : وانا اعتقد كذلك . فحاكم المدينة يجب أن يعرف كيف تجري حراسة المجرمين الخطرين ! (يقترب من كليون .) اريد ان اتحدث اليك . . . اسمع يا كليون ، يؤسفني ما حصل فعلا . انا اردت ان اعاقبك عقابا خفيفا لا ان اعزلك من منصبك كقاض .

كليون : مجلس الشعب اتخذ القرار وانا اطعته .

تيسافيرن : (مسللا .) لا تتخابث يا كليون . انك تعرف تمام المعرفة انه كان يكفيك الاعتذار حتى تنسى القضية كلها . . . يا صديقي العزيز ، يجب على الانسان ترويض كبريائه عندما لا يكون على حق .

كليون : لم افعل ما يعتذر عنه ايها الامير . . . لكن اتضح ان الظروف كانت اقوى مني . . .

تيسافيرن : مؤسف ! مؤسف ان تصر على اخطائك . واثق على ان الانسان الذي لا يثق بمصيره لا يمكن ان يكون قاضيا .

كليون : موافق ! ولهذا قدمت استقالتي .

تيسافيرن : هذا حقك . لكن لماذا اردت ان تكون مجرد سجان بسيط ؟ ماذا يعني هذا ؟ تحد ؟ نزوة ؟ مثل هذه الحساسية

اولى بشباب عصبي وليس بك . لا يليق ، لا يليق يا صديقي !

كليون : اللباقة والرصانة آخر ما كنت افكر به . ولقد كان يهمني ان اقدم فائدة ما لشعبي ، ايفيس اليوم في خطر ، والخطر مصدره هذا الانسان (يشير لهيروسترات) وهذا يعني ان مكاني هنا !

تيسافيرن : انك تبالغ في خطر هذا الوغد ، من هو ؟ بعوضة لا اكثر .

كليون : انا ايضا فكرت كذلك يا تيسافيرن ، اما الآن ، فارى انني كنت على خطأ ...

تيسافيرن : لماذا ؟

كليون : الامراء لا ياتون لزيارة بعوضة !

تيسافيرن : (ممتعضا) ، وهل تعتقد انني جئت لزيارته ؟... غير صحيح ... (بعد تلقيه لنظرة كليون يعترف فورا) . آ نعم ، نعم ! جئت لاتحدث مع هيروسترات ! وماذا في ذلك ؟ لماذا علي أن ابرر تصرفاتي ؟

كليون : انني لا اطلب منك تبريرا ايها الامير .

تيسافيرن : هذا ما كان ينقص ! ان تطلب مني تبريرا !... ارى في عينيك يا كليون لوما ابديا ، لقد مللت هذا ... لكل شيء حدود . (بغضب .) انصرف من هنا !

كليون : (ثائرا على الاهانة) . انك لم تحدثني سابقا بمثل هذه اللهجة مطلقا ايها الامير !

تيسافيرن : في السابق كنت قاضيا . اما الآن ـ فسجان ! تعود على وضعك الجديد ... انصرف ! وسادعوك عندما احتاج اليك .

(كليون ينصرف)

هيروسترات : (يفرح) . برافو يا تيسافيرن ، برافو ! يستحق ! آن الاوان لوضع هذا المتكبر في مكانه الصحيح .

تيسافيرن : (متجهما) . مديحك هو اقل ما احتاج اليه الآن .

هيروسترات : لماذا تبدا الحديث بهذه الطريقة ؟ كم من الايام انتظرت زيارتك وتريد ان تسيء الي بكلماتك الاولى ؟

تيسافيرن : انتظرت زيارتي ؟

هيروستراتس : طبعا ! طيلة هذه الايام وهذه الساعات الطويلة من السجن انتظرتك انت يا تيسافيرن ، لقد احسست ان عندك رغبة في مقابلتي وقد صليت للآلهة لترسيخ هذه الرغبة عندك .

تيسافيرن : لنترك الآلهة جانبا ياهيروستراتس تعلاقتك بها معقدة ... اما بخصوصي انا ، فبالفعل رغبت في التحدث معك عن بعض الشؤون ...

هيروستراتس : هذا شرف كبير لي .

تيسافيرن : طبعا ! فانا حتى على افراد حاشيتي لا امن بهذا الشرف كثيرا ...

هيروستراتس : اقدر طيبتك ايها الامير .

تيسافيرن : حسنا ، حسنا ، لننتقل الى جوهر القضية . المدينة كلها تؤثر بانك واقع في غرام كليمنتينا ...

هيروستراتس : (بسرعة) . لا تصدق ايها الامير !

تيسافيرن : انني لا استعجلك الجواب . الحديث يجري عن زوجتي ، ولكن هذا لا يعني ابدا ان تخشى قول الحقيقة ...

هيروستراتس : اقول لك الحقيقة يا تيسافيرن ! انني لم أشعر تجاه كليمنتينا ابدا بشيء يشبه الحب .

تيسافيرن : (مستاء نوعا ما) . وكيف ذلك ؟ الكل يقولون

هيروستراتس : يثرثرون كما يحلو لهم ايها الامير ! الحيسة ستبهت دون اشاعات .

تيسافيرن : في قضيتنا ليس هنالك ما يثير العجب ... كليمنتينا شابة ، ذكية ، واجمل امرأة في المدينة ... ففي غرام من يقع الانسان ان لم يكن في غرامها ؟

هيروستراتس : متفق معك ايها الامير لكن فتنتها مرت جانبا دون ان الاحظها . انا نفسي لا اعرف لماذا ؟ الظاهر انني اغلظ كثيرا الولوع في حبي الحقيقي .

تيسافيرن : (يبدأ بالعصبية) . غريب ، عجيب ... انا كنت واثقا من انك احرقت المعبد بسبب حب فاشل ، اي بسبب جنون نبيل ...

هيروستراتس : كلا يا تيسافيرن ، لا شيء من هذا القبيل ! لقد كنت اريد تخليد اسمي فقط . مجرد كبرياء غبية لا اكثر ...

تيسافيرن : (مفكرا) . هم ! شيء مؤسف ...

هيروسترات : وا اسفاه ...
تيسافيرن : شيء محزن ...
هيروسترات : للاسف ...
تيسافيرن : (يأخذ نفسا عميقا) . لا ، اذن لا ! يعني أن هذا فصلا لرثرة !
هيروسترات : طبعا ايها الامير . حتى انني اعرف السبب الذي ادى الى انتشارها ... القصة وما فيها ان كليمنتينا وقعت في غرامي ...
(فترة صمت ، رجل المسرح فغر فاه من الدهشة وردد ما يشابه) :
« إه . الشيطان وحده يعرف ماذا يجري ! »
تيسافيرن : (لهيروسترات) . ماذا قلت ؟ اعد !
هيروسترات : قلت ان كليمنتينا وقعت في غرامي .
تيسافيرن : كذب !
هيروسترات : وهل اجرؤ على الكذب امام الامير ؟ هذا صحيح باتيسافيرن.
تيسافيرن : هل عندك براهين ؟
هيروسترات : اية براهين على الحب اكثر من انها كانت ..؟
تيسافيرن : انت تريد القول ان كليمنتينا زارتك هنا ؟
هيروسترات : طبعا لا يمكن ان ازورها انا في القصر ...
تيسافيرن : (في ثورة) . اخرس ! ... اجب على السؤال مباشرة .
هيروسترات : اجيبك ايها الامير ... جاءتني كليمنتينا ، صارحتني باحاسيسها والقت بنفسها علي ...
تيسافيرن : اخرس !!
هيروسترات : انا لا استطيع الاجابة على اسئلتك اذا حرست باتيسافيرن.. اذا كان لا يروق لك ان تسمع هذا ، فلماذا تسالني ؟ عجيب ! لقد كنت واثقا من انك تعرف كل شيء .
تيسافيرن : ومن اين لي ان اعرف يا غبي ؟
هيروسترات : لماذا قتلت السجان اذن ؟
(فترة صمت اخرى ، ومن جديد يعلق رجل المسرح بشيء ما ...)
تيسافيرن : (بصوت منخفض) . ومن اين عرفت ؟
هيروسترات : حزرت ، عندما قالوا لي ان السجان مقتول ، قلت في

نفسي ، من المتضرر من مضايقات السجان ؟

تيسافيرن : تفصيلة دماغك لا بأس بها يا هيروستراتس . نعم ، انا الذي امرت بقتله ... لم ارغب في وجود شهود عاري العائلي . لكني لم انكر ان القضية اخذت مثل هذه الابعاد ...

هيروستراتس : اصبت في ابعادك له .

تيسافيرن : بقيت انت .

هيروستراتس : انا لست بشاهد بل مشارك .

تيسافيرن : لا يهم ، ولا بد من اختفائك ، ستموت اليوم !

هيروستراتس : لحظة يا تيسافيرن ! لا تستعجل . قتلي اسهل من قتل السجان : لكنه صمت بعد الموت ، اما انا فسأتكلم ... لقد جرى وصف اللقاء الغرامي مع زوجتك في ملف خاص جديد ، وهو مخبأ في مكان امين عند الاصدقاء . فاذا ما قتلت ، فسيعرف جميع مواطني ايفيس في الغد كيف داعب كليمنتينا هيروستراتس ...

تيسافيرن : ومن يصدق مذكراتك ؟ المجنون يكتب ما يشاء !

هيروستراتس : هناك تفاصيل طريفة تزيل اي شك في صدق المؤلف ... شامة على الثدي الايسر ؛ ندبة صغيرة على الالية اليمنى ... هذا لا يمكن اختلاقه بل يمكن رؤيته فقط ...

تيسافيرن : (كاظما غيظه) . نعم ، انك لا تكذب ...

هيروستراتس : انا انسان مستقيم يا تيسافيرن . ليس من شيمي الزهو بانتصاري على النساء . وهذا الذي حصل .

تيسافيرن : اذن هي ايضا ستواجه الهلاك !

هيروستراتس : لماذا ازهاق كل هذه الارواح ياتيسافيرن؟ وماذا سيستفيد؟ الشفقة ؟ ابدا ! فالناس لا يشفقون على الازواج المخدوعين ، بل يضحكون عليهم .
امير ايفيس ـ ذو القرنين ! وهذا لن يعجب لا مواطني ايفيس ولا ملك الفرس . لكن بيتك يا تيسافيرن !
(يقترب تيسافيرن من المتكأ ، يجلس ويبدأ بازدراد الطعام بصمت) .

تيسافيرن : (متابعا التفكير في امر ما) . ما هذا الحساء السيء الذي يقدمونه لك ؟

هيروسترات : هذا من حيل كليون . سابقا كان الطعام اكثر جودة
تيسافيرن : عندما انزعج لا بد من ان آكل شيئا ما .
هيروسترات : (تكرم) . صحة وعافية ! لاتخجل ، كل بالهناءوالشفاء .
تيسافيرن : (يبعد القصعة) . ماذا تنصحني ان افعل ؟
هيروسترات : وهل انت محتاج لنصيحتي ايها الامير ؟
تيسافيرن : طبعا ، فطالما انك قد حبكت خيوط هذه الحيلة بشكل جيد ، فلا بد انك قد فكرت في حلها ، كلي اذان صاغية يا هيروسترات .
هيروسترات : انا انسان تافه .
تيسافيرن : كفاك تصنعا ! اذا كنت انت تيسافيرن ، فماذا كنت تفعل ؟
هيروسترات : او ، لو كنت انا تيسافيرن لتصرفت بذكاء : هيروسترات لا اعدمه ، ولكن الى جانب ذلك لا اصفح عنه ، كنت اعطيه الحرية ، حرية يظل بموجبها مرتبطا بي !
تيسافيرن : حل غامض ، غامض جدا . ولا تنس ، لست انا الذي يريد اعدامك ، ولكن مواطنوك . اليوم او غدا يعود الرسول من دلف ليخبرنا برغبة الآلهة ، وانا متأكد أن الآلهة تريد موتك .
هيروسترات : (ينهض ويقطع الزنزانة) . اسمع يا تيسافيرن ، هل تريد ان اقص عليك كيف كفرت بقوة الآلهة ؟ لا تخش شيئا فلن يكون في حكايتي اي تجديف ، اسمع ، حدث هذا منذ سنتين . كانت اموري التجارية تسير بشكل سيء ، فقد افلست ولكني لم افقد الامل . لقد حلمت بالحصول على مبلغ كبير من المال دفعة واحدة ! هذه احلام مقامر مجازف وقد كنته دائما ... قررت ان انتزع مبلغا كبيرا في لعبة صراع الديكة ... فاستدنت من المرابي خمسمئة دراخما واشتريت ديك صراع اصيل . لقد كان ديكا ممجرا ! احمر اللون ذا منقار كمنقار النسر ، وله مهمازان يحسده عليها افضل فرسانك . شهر باكمله وانا اجهز ديكي للمعركة الحاسمة ، دربته واطعمته اللوم ، وفي النهاية عندما رايت انه قد اصبح شريرا وجبارا . ذهبت الى السوق عند الغني ثيودور الذي يجمع افضل

.ديكة في ايفيس وراهنته على ان ديكي الاحمر يستطيع نهر اي من ديكته . توافق على الرهان ودفع ديكا اسود ضد ديكي . الرهان الذي اتفقنا عليه كان الف دراخما . استلفتهما كذلك من المرابي ؛ لانني كنت واثقا تماما من انتصار ديكي الاحمر ... اجتمع السوق كله ليتفرج على هذا الصراع . ديكي الاحمر كان اضخم بمرتين من خصمه الاسود ، وعندما شاهده فيودور امتقع وجهه وقال : ديكك يا هيروسترات شكله اقوى بكثير من ديكي. لكن اسمح لي ان اتوسل الى الآلهة لتحمي صغيري ! فضحكت قائلا : توسل ! فهذا لن يساعده ! وبدات المعركة ! قفز الاحمر على الاسود قفزة لطاير على اثرها الريش ... تصارعا خمس دقائق تقريبا وبعدها بدا الاسود بالتسليم.. وقد رايت انه لم يبق للاحمر الا القليل وبعدها يمزق خصمه تمزيقا . وهنا سحب فيودور ديكه وقال : اسمح لي يا هيروسترات ان اتوسل الى الآلهة مرة اخرى لتحمي اسودي ! فقلت له : توسل . توسل ، مسحنا جروح مقاتلينا . وهمس فيودور شيئا ما لديكه ثم القاه من جديد في المعركة . وماذا تفكر يا تيسافيرن ؟ بدا الاسود في القتال وكانه قد حقن بقوى جديدة ، وكانه لم يتلق قبل ذلك الطعنات من منقار ديكي الاحمر . لكن هذا لم يوهن عزيمته ولم يفكر في التسليم . لقد قلت لك إنه ديك معجزة ؛ هرقل الديكة . ومن جديد هجم على الاسود وعلى الرغم من انه [illegible] عينا في المعركة الا انه ضربه ضربة صاح على اثرها كالدجاجة ووقع يتمرغ على جنبه . ومرة اخرى قطع فيودور المعركة وطلب السماح له بالتوسل للآلهة لمساعدة الديك . وبما اني لاحظت انه لم يتبق للاسود الا لحظات ويواجه المصير المحتوم ، فقد وافقت بطيبة خاطر . صلى فيودور من جديد على ديكه وتجددت المعركة . يا للمعجزة ! الديك الاسود بعث من جديد ! من اين له هذه القوة ؟ القى بنفسه على احمري التعب ، القاه ارضا ، مزق صدره بمخالبه ، ونقره في قلبه ... ديكي الاحمر اسلم الروح !

البيت لفيودور بألف دراخما ، وخرجت راكضا الى الشارع ، ورفعت يدي الى السماء وصرخت : اعذريني ايتها الآلهة لعدم ايماني بقوتك لقد حققت معجزة وانا راض بالعقوبة ! وهنا اقترب مني عبد عجوز وقال ضاحكا: ما دخل الآلهة هنا ، ايها الغبي ؟ انك اعمى . ففي كل مرة كانت تتوقف فيها المعركة للصلاة ، كان خدم فيودور يبدلون دون ان تشعر الديك الاسود بديك أسود آخر جديد .

لقد بكيت من القهر ، ثم ضحكت ، لانني اكتشفت حقيقة عظيمة ، وقاحة الانسان ، اقوى من الآلهة ! وهذه الحقيقة كلفتني الف دراخما ياتيسافيرن ، وانا اقدمها اليك بالمجان ...

تيسافيرن : (بتفكير ...) قصة مشوقة ، لكن لم افهم بماذا تنصحني ؟
هيروسترات : بدل الديك يا تيسافيرن ! ورسول دلف يقول للناس رغبة الآلهة التي تحقق مصلحة الامير ، ومصلحة الامير في ان ابقى حيا واخدمه .
تيسافيرن : انت متأكد ؟
هيروسترات : طبعا ! فالفوضى تعم مدينة ايفيس ، والاغريق لا يحبون الفرس ، انهم يتظاهرون فقط بانهم يطيعون الامير بينما هم ينتظرون اللحظة المناسبة لطردك من القصر ، عيني ملاحظا عليهم ؟ استطيع ان اجمع من حولي مئة من الخدم الامناء مستعدين لاجتياز الماء والنار مقابل راتب معقول ، سنحل مجلس الشعب ونطرد القضاة ، انت تضع النظام في ايفيس وانا اشرف على تنفيذه ! سيحترم الناس هيروسترات ويخافون منه فالآلهة ذاتها غفرت له وقاحته ، ومن الممكن ان يكون هيروسترات ذاته من الآلهة ... ؟ ؟ يقال ان العرافة تنبأت في السوق انني ابن زيوس ؟
تيسافيرن : (باستهزاء ...) كم دفعت لها ؟
هيروسترات : لقد بدلت الديك يا تيسافيرن ! وساستمر في ذلك حتى يخر الاحمر صريعا !
تيسافيرن : وماذا يقول الكهنة ؟
هيروسترات : سيسكتون ! لقد تستنصيحتهم ، فاين هي ساعة زيوس ؟

وأين سهم أوتيميدا المقدس ؟ أنا حي أرزق !... أحمد أمورين : أما أنه ليس هناك آلهة على الاطلاق ، أو أني إله !

تيسافيرن : معقول ، معقول جداً ... وكيف نحل قضايانا الشخصية؟

هيروسترات : أية قضايا يا تيسافيرن ؟ زوجتك مخلصة لك ، أما الثرثرون فسأقوم بقطع المستهزئين في ساحة المدينة ! فكر أيها الأمير بعرضي هذا ، انك غريب بين الاغريق ، وعجوز ...

تيسافيرن : أي ، أي لا تتمادى !

هيروسترات : اعذرني يا تيسافيرن . لكن السنين هي السنين . وأنت لست ذلك الذي كنته منذ ثلاثين سنة مضت ، انك الآن بحاجة ليد قوية في المدينة . وأفضل مني لن تجد .

تيسافيرن : يجب التفكير في ذلك . (يأكل الحساء ببطء ، ثم يضع الملعقة ويحني رأسه .)

هيروسترات : ماذا حدث أيها الأمير ؟ هل هذا دمع في عينيك ؟

تيسافيرن : انه الحساء ... لقد أكثروا من البصل والفلفل .

هيروسترات : (بهزء .) لم ألاحظ ذلك .

تيسافيرن : اسكت ياهيروسترات ! انك لا تفهم كم هي محزنة الشيخوخة ... انت تعلم انني لم ارغب ان اكون اميراً . فأنا في اعماقي مجرد صياد سمك . انني احب السمك . والسمك يحبني . آه لو اجلس على شاطئ البحر امسك بالصنارة . لكن بدلا من هذا انا مضطر للعيش في القصر وحكم البشر الذين يكرهونني . انني احب زوجتي جدا ياهيروسترات . لكني عجوز ولا املك الحق في ان اطلب منها حباً مقابل حب . لقد توقعت منها الخيانة . لكني كنت اعتقد انها ستكون مشكلتي وحدي وها هي قد تحولت الى مشكلة عامة ... انا لا استحق الامارة . ايامي الاخيرة اريد ان اعيشها لذاتي وليس للتاريخ . لكن من يسألنا عن رغباتنا ؟ (بحسم .) لا استطيع الافراج عنك ياهيروسترات ، هذا يثير نقمة الشعب . لكن لو حدث ان هربت انت من السجن ...

هيروسترات : لقد كان هذا ممكناً في السابق . اما الآن فيحرسني كليون ..

تيسافيرن : هذا ما قصدته ... معه لا يمكن الاتفاق .

هيروسترات : وما العمل ؟
تيسافيرن : انني افكر ، افكر ... (ياكل الحساء .) بماذا تقطع الخبز يا هيروسترات ؟
هيروسترات : انني لا اقطعه ايها الامير ، بل افتته باصابعي .
تيسافيرن : وخ ، وخ ، لكن يديك قذرتان ... (يخرج خنجرا .) خذ انه حاد ومناسب ...
هيروسترات : (يخفي الخنجر .) اشكرك ايها الامير ! انك حكيم وطيب ...
رجل المسرح : (باستياء .) ماذا تفعل ياتيسافيرن ؟
تيسافيرن : (بعدم ارتياح .) انا لم اسألك رأيك ايها الرجل ! اتركنا في حالنا ولا تضايقنا !
(يجلس رجل المسرح صامتا في زاوية الخشبة .)
تيسافيرن : انا ذاهب ! (يصرخ .) كليون !
(يدخل كليون .)
لقد تحدثت مع هذا المحتال ، ولقد روح عني الحديث . راقبه مراقبة جيدة ، في اليوم المحدد قدمه الى المحكمة سليما معافى .
كليون : امرك ايها الامير ... ومتى ننتظر عودة الرسول من دلفا؟
تيسافيرن : انه الآن في طريق العودة ، واذا لم يحدث شيء ...
كليون : (بشك .) وماذا يمكن ان يحدث له ؟
تيسافيرن : احيانا ، تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ...
كليون : ماذا تقصد بهذا الكلام ايها الامير ؟
تيسافيرن : كل شيء بقدرة الآلهة يا كليون كل شيء بقدرتها(ينصرف.)
كليون : في اي شيء تآمرتما انت وتيسافيرن ؟ اجب !
هيروسترات : تآمرنا ؟ هو امير ، وانا بعوضة . فايه مؤامرة يمكن ان تتم بيننا ؟
كليون : من اي شيء تحدثتم ؟
هيروسترات : عن الطقس ...
كليون : ليس هذا وقت المزاح ياهيروسترات ! احس ان هناك مؤامرة تدبر في الخفاء ! اجب والا ...

هيروستراث : لا ترعبني ! انني الآن لا اخشى شيئا . لكن من تكون حتى اجيب على سؤالك ؟ على السجان ان يعرف مكانه وان لا يسأل عما لا يجب ان يعرف .

كليون : اسمع ياهيروستراث اني اتوجه اليك بالسؤال على امل انك مازلت تملك بقية من ضمير ! انت اغريقي ، مواطن ايفيس ! ارجوك الا تجلب المزيد من الدمار والموت الى مدينتنا ! في اي شيء تهامستم انت وليسانيرن ؟ انني اتوسل اليك باسم كل مواطني ايفيس ان لا تساعده في تنفيذ افكاره السوداء ... اود ان اركع امامك على ركبتي ؟ توقف ياهيروستراث ! فان اعتى المجرمين يمكنه ان يأمل بالعفو ، اذا ...

هيروستراث : (بغيظ .) اخرس ايها القاضي السابق ! هاقد ادركت ان القوة لا تفيد معي ، لهذا تحاول استثارة شفقتي ؟ قديمة! انقلع من هنا !

كليون : (لرجل المسرح .) على ماذا تآمروا ؟

(في هذا الوقت يستل هيروستراث الخنجر ويقترب من كليون من الخلف .)

رجل المسرح : (ينتفض من مكانه .) احذر يا كليون !

(يلتفت كليون فيجد هيروستراث وفي يده الخنجر .)

هيروستراث : (في ثورة لرجل المسرح .) لقد وعدت الا تتدخل !!!

رجل المسرح : اعذرني ، لكن هذا فوق طاقتي .

هيروستراث : (لكليون .) ساخرج الآن من السجن ، واذا لم تضايقني اهديك الحياة .

كليون : لن اسمح لك بالخروج يا هيروستراث !

هيروستراث : اذن هي نهايتك ! (يتحرك نحو كليون فيشد الاخير الى حافة الخشبة .)

رجل المسرح : (يقدم سكينا لكليون .) سكينك ايها القاضي .

هيروستراث : (يحنق .) ليس لك ان تتدخل !

رجل المسرح : (لكليون .) خذ السكين ايها القاضي ! لم يعد لك الخيار، ولو انني عشت منذ الفي سنة لفعلت هذا بنفسي ...

(كليون يتناول السكين من يد رجل المسرح .)

هيروسترات : (في خوف .) لن تقتلني يا كليون ! فالشخص الذي يقتل مجرما قبل المحكمة يعدم !

كليون : امرف هذا ياهيروسترات . (يتحرك نحوه .)
(تطفأ الانوار في الزنزانة . تسمع اصوات العركة ، ثم تخفت ، وبعد فترة صمت تسمع ضربات صماء لتساقط الاحجار ، ثم تنطلق الاغنية . يغنيها الرجال ، الغناء في البداية يكون بصوت منخفض ثم يعلو ويعلو حتى يصبح احتفاليا .)
تشعل الانوار ثانية ، يقف كليون وهو مطاطىء الراس فوق جثة هيروسترات .

كليون : (لرجل المسرح .) اول مرة في حياتي اقتل انسانا ...

رجل المسرح : لقد نفذت الحكم .

كليون : (في يأس .) لقد قتلت !..

رجل المسرح : بدا الصراع !!!
(يرتفع صوت الاحجار المتساقطة والاغنية .
ما هذا ؟

كليون : انهم يعيدون بناء معبد ارتيميدا ...

رجل المسرح : من ؟

كليون : هم ... مواطنو ايفيس ...

رجل المسرح : ما هي اسماؤهم ؟ اذكر ولو اسما واحدا ... هذا مهم جدا بالنسبة لنا ... اسما واحدا !!...

كليون : (منهارا .) لا اذكر ...

رجل المسرح : تذكر ياكليون! هذا ليس عدلا ان يبقوا مجهولين . تذكر!...
(تتناهى من عمق الخشبة اصوات الاحجار المتساقطة والاغنية .)

النهايـــة

«إنـوا هـــيروسترات»عنوان
المسرحية التي نقدمها للقراء رغم أن
مكان الحدث هو ـ مدينة ايفيس
وزمن الحدث ـ عام ٣٥٦ قبل الميلاد
إلا أن مسرحيـــــــة «إنـوا
هيروسترات» تبدو معاصرة جداً
حتى في تفاصيلها الصغيرة
وهيروسترات تاجر صغير يقوم بحرق
المعبد الأمر الذي يؤدي الى سلسلة
حوادث تعرضها المسرحية بأسلوب
شيق ومثير وتحوي المسرحية مضمون
رائع سيكتشفه القارىء بعد التلذذ
بقراءتها.

الثمن: ٤ ل.ل.
أوما يعادلها